جامعة الأزهر

كلية اللغة العربية بأسيوط

المجلة العلمية

القسم(حلف اليمين) ودوافعه في العراق القديم حتى نهاية العصر الآشوري الحديث(٦١٢ق.م.)

Oath-taking and Its Motives in Ancient Iraq until the end of the Neo- Assyrian era(612B.C.)

اعداد

د. إبراهيم محمد أحمد عمر

مدرس التاريخ القديم

كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر

(العدد الرابع والأربعون)

(الإصدار الأول-فبراير)

(الجزء الرابع (١٤٤٦هـ /٢٠٢٥م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) *2536- 9083*

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٥/٦٢٧١م

القسم (حلف اليمين) ودوافعه في العراق القديم حتى نهاية العصر الآشوري الحديث(٦١٢ق.م.)

إبراهيم محمد أحمد عمر

قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر.

البريد الإلكتروني: *ibrahimomar@azhar.edu.eg*

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على القسم ودوره في العراق القديم حتى نهاية العصر الآشوري الحديث، وذلك من خلال تناول المفردات الدالة عليه في اللغة السومرية والأكادية، ومن خلال تناول صيغ أداء القسم الواردة في النصوص المسمارية. كما تهدف الدراسة إلى إبراز دوافع أداء القسم، سواءً كانت دوافع سياسية؛ كاستخدامه في الاتفاقيات والمعاهدات، أو اقتصادية؛ كالاستعانة به في حفظ الحقوق، من خلال إدراجه في عقود البيوع والقروض والهبات وغيرها، أو اجتماعية؛ كاستخدامه من أجل الالتزام بالاتفاقيات والعهود، لا سيما في توزيع الميراث، وعقود التبني، والزواج والطلاق، أو دينية؛ كاستخدامه في الصلوات، والدعاء، للتواصل مع الآلهة، واستخدامه في التعاويذ السحرية لعلاج المرضى، أو قضائية وقانونية، من خلال الاستعانة به كإجراء قضائي لتسوية بعض القضايا في حالة انعدام الأدلة والبراهين، كما تم إدراجه في معظم مواد قوانين العراق القديم التي تُعالج كافة الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والأسرية. كما يُعد الحنث بالقسم جُرمًا وذنبًا كبيرًا، يستوجب غضب الآلهة، ويستوجب -كذلك- عقوبات دنيوية، ودينية وخيمة.

الكلمات المفتاحية: القسم، الحلف، اليمين، الدوافع، الحنث، عقوبة، الشهود.

Oath-taking and Its Motives in Ancient Iraq until the end of the Neo- Assyrian era (612 B.C.)

Ibrahim Mohamed Ahmed Omar

Department of History and Civilization, Faculty of Arabic Language in Cairo, Al Azhar University, Egypt

Email: *ibrahimomar@azhar.edu.eg*

Abstract:

This study aims to highlight the role of oath-taking in Ancient Iraq until the end of the Neo-Assyrian era through examining its relevant terminologies in the Sumerian and Akkadian languages and exploring the various forms of oath-taking mentioned in the Sumro-Akkadian Cuneiform. The study also attempts to throw light on the motives behind oath-taking. These include political motives where oath-taking was used in agreements and treaties; economic motives where it was used to safeguard rights by incorporating it into sale, loan and donation contracts; social motives where it was used for commitment to agreements and pacts, particularly with regards to distribution of inheritance, adoption contracts, marriage and divorce agreements; religious motives where it was used in prayers and supplications to communicate with gods and it was also used to make magical spells for treatment of diseases; judiciary and legal motives where it was used as a judiciary procedure for the settlement of certain cases which lacked necessary proofs. Oath-taking was also incorporated into the body of most of the provisions of the Mesopotamian laws which addressed all economic, social and familial aspects. Perjury was considered a grave crime and sin that incurs the wrath of gods and warrants severe mundane and religious punishments as well.

Keywords: ***Oath-Taking , Swearing , Motives , Perjury , Punishment , Witnesses.***

المقدمة:

عُرف القسم(حلف اليمين) في العراق القديم منذ عصر بداية الأسرات السومرية، وقد تعددت المفردات المتنوعة الدالة عليه في اللغة السومرية والأكادية، كما وردت في النصوص المسمارية كثير من صيغ أداء القسم، من بينها صيغ قسم بالآلهة، وصيغ قسم بالآلهة والملوك معًا، وصيغ قسم بالملوك فقط، كما يوجد صيغ قسم بالمدن والظواهر الطبيعة؛ كالسماء والأرض والجبال وغيرها، إلى جانب وجود صيغ قسم بالبشر، سواءً أكانوا أحياءً أم أمواتًا، ومن صيغ القسم –أيضًا– ما يُعرف بالقسم الطقسي، الذي كان يؤدى في الطقوس والشعائر الدينية.

وقد تعددت دوافع القسم في العراق القديم؛ فهناك دوافع سياسية؛ كتأكيد الالتزام بالاتفاقيات والمعاهدات السياسية بكافة أنواعها، حيث كان القسم أحد أهم بنود هذه الاتفاقيات والمعاهدات. ومن الدوافع السياسية للقسم– كذلك– أداؤه من قبل الملوك لشعوبهم؛ لإثبات ما قاموا به من أعمال عسكرية وسياسية عظيمة؛ كنوع من الدعاية السياسية لملكهم، كما كان من أهم الدوافع السياسية للقسم؛ التثبت من ولاء التابعين للملوك من دول وحكام، وذلك من خلال أداء يمين الولاء والتبعية، الذي يُعد الحنث به وكسره جرمًا كبيرًا يستوجب الإطاحة بهذه الدول وهؤلاء الحكام.

وإلى جانب الدوافع السياسية للقسم، فهناك الدوافع الاقتصادية؛ حيث كان للقسم دور بالغ الأهمية في كافة الجوانب الاقتصادية، كالبيع والقرض والهبة؛ فقد كان القسم من أهم البنود في عقود البيوع والقروض والهبات وغيرها من العقود، لا سيما عقود تسليم وتسلم الحيوانات، والضرائب وبعض الأمور الخاصة بأصحاب الحرف والمهن.

كما كانت الدوافع الاجتماعية من أهم دوافع أداء القسم في العراق القديم، حيث تمت الاستعانة به في العديد من الأمور الاجتماعية؛ كتوزيع الميراث والتبني والزواج

والطلاق وغيرها من الأمور؛ فقد كان يتم إدراجه في عقود توزيع التركات وعقود التبني وعقود الزواج وعقود الطلاق أيضًا، كما كان أداء القسم أمرًا مألوفًا داخل المجتمع العراقي، حيث يستطيع كافة أفراد المجتمع أداءه إذا لزم الأمر؛ فكان يؤديه الرجال والنساء، والأحرار والعبيد أيضًا.

وكانت الدوافع الدينية من أهم دوافع أداء القسم في العراق القديم، وهو ما يتضح من نصوص الملاحم والأساطير والترانيم، التي أكدت على أهمية أداء القسم في الالتزام بالعهود والاتفاقيات بين البشر بعضهم البعض، وبين البشر والآلهة كذلك، كما أكدت على دوره البارز في ترسيخ العديد من القيم الأخلاقية؛ كالصدق والإخلاص والصداقة والوفاء والشجاعة والتفاني وغيرها، كما أشارت هذه النصوص إلى أن الحنث باليمين وكسره يُعد ذنبًا كبيرًا لا يغتفر يستوجب أقسى العقوبات التي تصل إلى حد الموت. ومن أهم دوافع القسم الدينية الاستعانة به في التواصل مع الآلهة لتحقيق رغبة أو رفع ظلم باعتبارها شاهدة على ما يحدث من خلال استحضارها بالقسم، ويتضح ذلك من بعض النصوص الدينية؛ كالرسائل إلى الآلهة والصلوات والدعاء والترانيم، ومن أهم الدوافع الدينية –أيضًا– استخدامه في التعاويذ والطقوس السحرية لعلاج المرضي من الشياطين والأرواح الشريرة.

ولعل من أهم دوافع أداء القسم في العراق القديم، هي الدوافع القضائية والقانونية، حيث يُعد أداء اليمين من أهم الإجراءات القضائية التي تمارس في حل وتسوية جميع القضايا، سواء أكان يؤدى من قبل أحد طرفي القضية، أم يؤدى من قبل الشهود. أما عن الدوافع القانونية؛ فقد أدرج أداء القسم في مُعظم مواد القوانين العراقية القديمة، وذلك نظرًا لأهميته كإجراء قانوني يمكن اللجوء إليه في تسوية النزاعات والقضايا عند فقدان أدلة الإثبات الأخرى، وجدير بالذكر أن أداء القسم قد أدرج في المواد القانونية التي تُعالج كافة الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والشخصية وغيرها.

وتشير النصوص المسمارية في كثيرٍ من المواضع إلى عقوبات الحنث باليمين، والتي تشتمل على عقوبات دنيوية وعقوبات دينية، أما عن العقوبات الدنيوية؛ فتتمثل في اعتبار من يقوم بهذا الأمر مجرمًا وشخصًا غير سوي على المستوى الأخلاقي والاجتماعي، كما يُعد ما قام به من جُرم أمرًا مستهجنًا من كافة أفراد المجتمع، وفيما يخص العقوبات الدينية؛ فهي عبارة عن شياطين أو لعنات تُطارد كل من قام بهذا الذنب الكبير، ولا تتركه حتى تنال من جسده وعمره، أضف إلى ذلك غضب الآلهة عليه.

وقد اشتملت هذه الدراسة على مقدمة، وسبعة محاور رئيسة، تتناول **المقدمة** نبذة عن الموضوع وأهميته، ويتناول **المحور الأول** المفردات الدالة على القسم في اللغة السومرية والأكادية، بينما يتناول **المحور الثاني** صيغ القسم، ويناقش **المحور الثالث** الدوافع السياسية للقسم، أما **المحور الرابع**؛ فيناقش الدوافع الاقتصادية، ويناقش **المحور الخامس** الدوافع الاجتماعية، أما **المحور السادس**؛ فيتناول الدوافع القضائية والقانونية، بينما يتناول **المحور السابع** عقوبات الحنث بالقسم، وتُختتم الدراسة بجملة من النتائج التي توصل إليها الباحث.

أولًا- المفردات الدالة على القسم في اللغة السومرية والأكادية:

عُرف القسم في اللغة السومرية بكلمة نامNAM وإريم $ERIM_2$ التي تقابلها في الأكادية ناموتو namutu، والتي تعني قسمٌ أو حرمٌ أو لعن(١). كما عُرف في السومرية أيضًا بالمصطلح ساج- با SAG-BA، الذي يقابله في الأكادية مصطلح ناموتو namutu، والذي يعني قسمٌ أو حرمٌ(٢)، كذلك عُرف القسم في السومرية

(1) *MDA*, p. 75, No. 79.
(2) *MDA*, p. 91, No. 115.

بـالمصطلح نـام ريمNAM-RIM [١]، وعُرف فـي السومرية أيضًا بـ نـام إريم ($NAM-ERIM_2$)، وسـاج – بـا(SAG-BA)، ونـام–ريـم NAM-RIM الـذي يقابله في الأكادية المصطلح ماميتو mamitu [٢].

كما عُرف القسم كذلك بـكلمة مو MU في السومرية، والتي تقابلها في الأكادية كلمة نيشوnišu بمعنى قسمٌ[٣]. وعُرف أيضًا في السومرية بـالمصطلح خال ḪAL، و با– خال BA-ḪAL، و أي– با– بار I-BA-BAR ، الذي يقابله في الأكادية زازو zazu[٤]. كما عُرف القسم أو اليمين أو العهد بالكلمة الأكادية آ–دي–أيa-di-i أو آدو adu بمعنى يؤدي القسم أو يمين الولاء [٥].

كذلك عُرف القسم بالأكادية منفردة بالمصطلح ماميتو mamitu(ويعني الحلف بالملك والآلهة)، كما يعني اتفاق اليمين(أو الاتفاق المدَّعم باليمين)، ويعني أيضًا اللعنة[٦]، وكانت عواقب الحنث في اليمين (اليمين المكسور) تُهاجم الشخص الذي أقسمه، كذلك تكون قوة شيطانية [٧]. كما عُرف الشخص الملتزم بالقسم بـ شا ماميتي šа-mamiti[٨]. كما يُترجم الفعل ناشو našu ، بـ: *"أن يُقسم"*[٩].

---

(1) *MDA*, p. 215, No. 483.
(2) *MDA*, p. 357, No.79, 115, 483.; *CAD*, Vol. 16, Ṣ, p. 28.
(3) *MDA*, p.63, No. 61; p. 369.
(4) *MDA*, p. 405, No. 2, 5, 74, 231.
(5)*AHW*, A. p. 14; b.; *CDA*, p. 5; b.; *CAD*, Vol. 16, Ṣ, p. 25.
(6) Mercer, S. A. B., "The Malediction in Cuneiform Inscriptions", *JAOS*, Vol. 34, (1915), p. 283.
(7)*CAD*, Vol. 10, M, part 1, p. 189, p. 192.
(8)*CAD*, Vol. 10, M, part 1, p. 195.
(9)Driver G. R. & Miles, J. C., "Ordeal by Oath at Nuzi", *Iraq*, Vol. 7, No. 2, (1940), p. 132.

أما المصطلح الأكادي سامنو samnu الذي يُساوي المصطلح نيشو nišu والمصطلح ماميتو mamitu ؛ فيعني –أيضًا– القسم[١].

وكانت الإلهة (ماميتو Mamitu)، التي اشتق اسمها من الاسم ماميتو الأكادي والذي يعني القسم؛ هي إلهة القسم والأحلاف والمعاهدات البابلية التي ارتبطت بالعالم السُفلي، بسبب كونها إحدى زوجات إله الموت (نيرجال Nergal)[٢]. كما كانت الإلهة أيشخارا Išḫara(إشخارا Ešḫara) هي الإلهة الضامنة للقسم والعهود المقطوعة أمام الآلهة[٣].

وقد ورد المصطلح آدي ade[٤] في النصوص المسمارية بمعني يؤدي القسم؛ حيث ورد في النص:

---

(1)*CAD*, Vol. 15, S, p. 120.

(2)Jordan, M., *Dictionary of Gods and Goddesses*, U.S.A., 2004, p.186.; حسين عليوي عبد الحسين السعدي، *وظائف الآلهة في بلاد الرافدين*، رسالة دكتوراة (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٥، صـ ٢٢٧.

(3)*Ibid.*, p.141.; *نفس المرجع السابق*، صـ ٢٢٧.

(٤) مصطلح (أديade)، أو وثائق أدي؛ كانت في الأساس أقسام ولاء للملك الآشوري. وزعم البعض أن كلمة "أدي"، كلمة حديثة حلت تدريجيًا محل الكلمات والممارسات الآشورية الأكثر قدمًا، وشملت هذه الكلمات: ثوبتو سولومو(سولومو يو وثوبتو، ثوبو يو وسولومو)، والتي كانت اتفاقية بين دول متساوية، "اتفاق ودي". وهناك كلمة أخرى، وهي ماميتو، وتعني في الأساس القسم، كما تُشير إلى اتفاق تحت القسم؛ وكانت تستخدم في بعض الأحيان مع (أدي) كمصطلح بمعنى معاهدة. ومصطلح ريكسو(ريكيلتو) في اللغة الأكادية، ويعني "عقد"، أما في اللهجات الأخرى؛ فتعني "معاهدة". للمزيد انظر:

Moran, W. L., "A Note on the Treaty Terminology of the Sefire Stelas", *JNES*, Vol. 22, No. 3, (1963), pp. 173- 176.; Grayson, A. K., "Akkadian Treaties of the Seventh Century B.C.", *JCunStud*, Vol. 39, No. 2, (1987), p. 129.

"*a-di-e (ina IGI)-ia-tu-še-pi-šu-šu-nu-tu*"

***لقد جعلت سكان بلدك يُقسمون يمين الولاء لي*"(١).**

كما عُرف القسم بالمصطلح الأكادي تاميتو tamitu، الذي يُشير بشكل محدد إلى قسم الولاء(٢). أما المصطلح الأكادي تاماموtammamu ؛ فيعني الشخص الذي يُقسم أيمان باستمرار(٣). وكذلك يعني المصطلح الأكادي توماميتوtumamitu القسم(٤). كما يعني المصطلح الأكادي تارجاجو targagu؛ اللعنة أو القسم(٥). ويعني المصطلح الأكادي باراسو parasu؛ كسر القسم، أو الحنث بالقسم(٦).

وجدير بالذكر أن العبارة البابلية والأكادية التي كانت تُستخدم عادةً للقسم هي: *زاكارو* (*zakaru*)" بمعنى: أن يُقسم، ونيش(niš) تعني بحياة الإله أو الآلهة، أو الملك، أو الملك والمدينة" (٧). أما المصطلح نيشوNišu، فيعني: *"القَسَم على الحياة"*(٨).

---

(1)*CAD*, Vol. 4, E, p. 201.
(2)*CAD*, Vol. 18, T, p. 122.
(3)*CAD*, Vol. 18, T, p. 145.
(4)*CAD*, Vol. 18, T, p. 470.
(5)*CAD*, Vol. 18, T, p. 228.
(6)*CAD*, Vol. 12, P, p. 178.
(7)De Murville, M. N. L. C., *Personal Religion in Ancient Mesopotamia as as Shown in Akkadian Texts*, (unpublished Mas. D. Thesis), University of London, 1975, p. 66.

للمزيد انظر:

Driver G. R. & Miles, J. C., *op. cit*., p. 132.
(8)Lenzi, A., *Akkadian Prayers and Hymns,* Society of Biblical Literature, Literature, Atlanta, 2011, p. 210.

ثانياً- صيغ القسم:

تعددت صيغ القسم في النصوص المسمارية؛ حيث كانت الصيغ في بداية الأمر تؤدى بأسماء الآلهة ثم أصبحت تؤدى بأسماء الآلهة والملوك معًا، ثم أصبحت تؤدى بأسماء الملوك فقط؛ باعتبار أن هؤلاء الملوك وكلاء عن الآلهة في الأرض، أو أنهم آلهة فعلية، ومما يدل على الحلف بالآلهة ما جاء في النص المسماري: "*هو أدى القسم التالي بآلهة الملك*"(١). وقد جاءت صيغة القسم هذه بآلهة الملك دون تحديد أسمائها. وكانت صيغة القسم بالإله في المسمارية هي: "*niš-ilim نيش أيليم*"، وتعني *القسم بالإله*"، كما وردت صيغة: "***ana ilani ana naše***"، وتعني *أن يُقسم أمام الإله(بالإله)*"(٢).

ومن بين صيغ القسم الحلف بالملك منفردًا؛ حيث ورد : "*هم لم يقسموا بحياة الملك*". وعُرف من صيغ القسم- أيضًا- تلك التي جمعت الآلهة والملك معًا في جملة واحدة؛ حيث ورد : "*هو أقسم اليمين بالآلهة وملكهم*"(٣). كما ورد كذلك: "*هم أقسموا بالإله والملك*"(٤).

وكانت الآلهة في النصوص المسمارية تُلقب بـ أسياد(أرباب) القسم؛ حيث ورد في النصوص: *استمع يا إلهي، يا رب(سيد) القسم الوارد في الرسالة*". وورد كذلك: *الآلهة سادة(أرباب) القسم يجب أن تدمرك*"(٥).

ومن بين صيغ القسم الحلف بالآلهة الصغيرة المعروفة بـ الأنانوكي دون تحديد أسمائها؛ حيث ورد: *لقد جعلتك تُقسم اليمين بالأنوناكي* ***Anunnaki***"(١).

---

(1)*CAD*, Vol. 10, M, part 1, p. 3.
(2)Driver G. R. & Miles, J. C., *op. cit*., p. 132.
(3)*CAD*, Vol. 21, Z, p.19, No. b.
(4)*CAD*, Vol. 21, Z, p.19 -20.
(5)*CAD*, Vol. 10, M, part 1, p. 192.

كما يبدو أن أداء القسم يكون في بعض الأحيان في المعبد وأمام تمثال الإله المقسوم باسمه؛ حيث ورد في النص: "*هو أقسم يمينًا أمام جولا Gula*"(٢). (وهي إحدى آلهة العراق القديم). ويتبين من هذه الصيغة أنها ذكرت اسم إلهة محددة ذات شأن ديني عند مؤدي القسم ومدينته.

كما ورد في النص المؤرخ بالعصر البابلي الوسيط(١٥٩٥-٦٢٦ق.م.) ما يدل على ارتباط القسم بالمعبد وبإلهه أيضًا؛ حيث ورد: "*حضرت إلى المعبد أمام ربي(وجعلتهم يقسمون اليمين)*" (٣). ويبدو أن القسم كان أمام تمثال الإله في المعبد.

وفي العصر الآشوري الحديث(٩١١-٦١٢ق.م.) أصبح آشور الإله الراعي لمدينة آشور، والإله الرئيس للإمبراطورية المترامية الأطراف، وكان الآشوريون يؤدون القسم باسم آشور، كما كانت الصلوات تُؤدى له أيضًا (٤).

ولعل من أهم صيغ القسم، هي الحلف باسم الملك، ويُستدل على أن القسم كان يؤدى باسم الملك مما ورد في هذا النص: *فإن لم يوافق على ما قُلت، فاجعله يحلف بالملك، قائلاً كما يلي...*إلخ"(٥). كما جاء في نص آخر: *أدى كل واحد منهم اليمين(القسم) أمام الملك(أو بالملك)*"(٦).

ولعل البداية الأولى للقسم بالملك، قد ظهرت في نصوص العصر السومري الحديث(٢١١٢-٢٠٠٤ق.م.)، لا سيما في نصوص عقود البيع وغيرها؛ حيث وردت

→→→

(1)*CAD*, Vol. 10, M, part 1, p. 190.
(2)*CAD*, Vol. 10, M, part 1, p. 190.
(3)*CAD*, Vol. 1, A, part 1, p. 15.
(4)Nemet -Nejat, K., R., *Daily Life in Ancient Mesopotamia*, Greenwood Press, London& U.S.A., 1998, p.181.
(5)*CAD*, Vol. 10, M, part 1, p. 36.
(6)*CAD*, Vol. 10, M, part 2, p. 132.

صيغة القسم: "*mu-lugal ni- na- pad*، *باسم الملك هو أقسم*"(١).

وكان من بين صيغ القسم المشهورة والتي وردت كثيرًا في النصوص المسمارية؛ القسم بالمدن، لاسيما المدن الكبيرة ذات الشأن العظيم، ويُستدل على ذلك من سياق النص الآتي؛ حيث ورد: *لقد جعلونا نؤدي القسم بالمدينة(نحلف بالمدينة) ونوافق على ست مينًا من الفضة*"(٢) . وقد ورد أيضًا: *اثنان منهما اتفقا وأقسما يمينًا بالمدينة*"(٣). ويبدو أن القسم بالمدن كان نابعًا من اعتقاد العراقيين القدماء بمكانتها الدينية وقداستها.

ومن بين صيغ القسم التي عُرفت في النصوص المسمارية على الرغم من نُدرتها؛ أداء القسم بالبشر سواءً أكانوا أحياءً أم أمواتًا؛ حيث ورد في: *القسم(الحلف) بالأموات والأحياء*" (٤).

وكان من صيغ اليمين في العراق القديم أداء القسم بالظواهر الطبيعية؛ كالسماء والأرض والجبال وغيرها؛ حيث ورد في نص أسطورة إنكي ونينخورساج: "*صاح إنكي هناك (لن أدع أحدًا يمر في المستنقعات)، "أقسم بحياة السماء*" (٥). وورد وورد أيضًا: *أقسم يمينًا بالجبل والبحر اللامتناهي*"(٦).

ولعل من صيغ القسم الشهيرة، الصيغة الخاصة بالطقوس الدينية، وهي كما يأتي:

"*DUG = karpatu, GAR-an = tašakkan. Tummu (D of tamu).*"

---

(1)Mercer, S. A. B.,"The Oath in Cuneiform Inscriptions", *JAOS*, Vol. 33, (1913), pp. 43-44.
(2)*CAD*, Vol. 10, M, part 1, p. 42.
(3)*CAD*, Vol. 10, M, part 1, p. 43.
(4)*CAD*, Vol. 10, M, part 2, p. 141.
(5)Rodin, Th., *The World of the Sumerian Mother Goddess An Interpretation of Her Myths*, (unpublished Ph.D. Thesis), University of Uppsala, 2014, p. 331.
(6)*CAD*, Vol. 18, T, p. 156.

لإلزام شخص ما بالقسم، جعله يقسم".

ومن صيغ القسم ما عُرف بالقسم الطقسي، وهو خاص بالطقوس الدينية أيضًا؛ حيث وردت صيغة ***Tutammāšu*** للتعبير عن القسم الطقسي.

وقد وردت هذه الصيغ في النص الديني الآتي:

kīam tušadbabšu ana karpati tašakkaššū-ma tutammāšu

"***ألزم الشخص المذكور وجعله يُقسم القسم الخاص بالطقوس***" (١).

ويبدو أن صيغ القسم في العراق القديم كانت تُسجل على لوحات، ويُستدل على ذلك من النص الآتي : "***ينبغي على خصمي أن يُقسم عليَّ(ضدي) بالكلمات الثلاث المنقوشة على اللوحة***"(٢).

ويتضح من صيغ القسم في النصوص المسمارية؛ أنها كانت تؤدى أحيانًا بالآلهة أو الملوك دون ذكر أسمائهم وأحيانًا يذكر الإله أو الملك باسمه، كما يتم القسم أحيانًا باسم الإله أو الملك وأحيانًا أخرى بحياة الإله أو الملك، كما عُرف من صيغ القسم الحلف بالمدينة أو الظواهر الطبيعية، ويبدو أن ذلك يرجع لقدسية بعض المدن، وكذلك بعض الظواهر الطبيعية.

ثالثاً- الدوافع السياسية للقسم:

كان الدافع السياسي من أهم دوافع القسم (حلف اليمين) في العراق القديم، وكانت الاتفاقيات والأحلاف والمعاهدات من أهم الشئون السياسية التي تستدعى القسم أو حلف اليمين، كما استخدم القسم في النصوص الملكية للتأكيد على قوة وشجاعة وكفاءة الملوك؛ كنوع من الدعاية السياسية لشعوبهم، كذلك استخدم القسم

---

(1)Lenzi, A., *op. cit.*, p. 210.
(2)*CAD*, Vol. 21, Z, pp.16- 17, No. a.

في نصوص المراسلات السياسية لتأكيد ما ورد فيها من معلومات وأخبار، أما الدافع السياسي الأهم للقسم؛ فهو إثبات الولاء والتبعية للملوك من خلال أداء أتباعهم قسم الولاء والتبعية.

(أ)-عصر بداية الأسرات السومرية(٢٩٠٠-٢٣٧١ق.م. [١]):

كانت أي اتفاقية أو معاهدة سياسية في العراق القديم لا تكاد تخلو من القسم(حلف اليمين)، حيث كانت توثق بالقسم بالآلهة[٢]. وقد تم استخدم القسم في نصوص الاتفاقيات السياسية منذ عصر بداية الأسرات السومرية، ومن هذه الاتفاقيات التي كان القسم من أهم بنودها؛ الاتفاقية المُبرمة بين الملك السومري إياناتوم Eannatum(٢٤٤٥-٢٤٢٥ ق.م.) حاكم مدينة لجش وبين حاكم أوماUmma[٣]؛ حيث ورد: *إياناتوم وضع شبكة إنليل(شوش-جال) šuš-gal على رجل أوما Umma وهو (رجل أوما) أقسم له (إياناتوم). وهذا هو الذي أقسم به رجل أوما لـ إياناتم: "بحياة (إنليل Enlil)[٤] ملك السماء والأرض، سوف آكل من حقول*

---

(1)Liverani, M., *The Ancient Near East, History, Society and Economy*, London &New York, 2014, p. 93.

(٢) ساكز، هاري، *قوة آشور*، ترجمة عامر سليمان، بغداد، ١٩٩٦، صـ ٢١٢.؛ محمد سياب محان، *المعاهدات السياسية في العراق القديم*، تموز، دمشق، ٢٠١١، صـ٣٨.

(3)Krmer, S.N., *The Sumerians , their History, Culture, and Character*, The University of Chicago Press, Chicago& London, 1963, pp. 310-315.

(٤) إنليلEnlil: هو الإله الرئيس بين آلهة جنوب العراق القديم خلال نهاية الألف الثالث وأوائل الألف الثاني ق. م.، ويُعد والدًا للآلهة، وهو إله مدينة نيبور الرئيسي، وهي مقر معبده الكبير إ- كور E-kur، وقد اعُترف بهذا المعبود حاكمًا أعلى للشئون الإلهية والإنسانية. انظر:

King, L.W., *A History of Sumer and Akkad*, London, 1923, p. 122.; Fleming, D. E., *Democracy's Ancient Ancestors Mari and Early Collective Governance*, Cambridge University Press, Cambridge, New York, 2004, p.319.; Black, J. & Others, *The Literature of Ancient* ←←←

نينجيرسو Ningirsu[١] أنا سوف آكل (فقط) حتى واحد كارو Karu(وفقط) حتى حدود منطقة السد القديم التي ادعيت أنها(كحق لي)..."إلخ، ثم استطرد يذكر باقي بنود الاتفاقية، حتى ذكر أنه في حالة الإخلال بهذه البنود، سوف يحدث الآتي: "***ومع ذلك إذا قمت بانتهاك الحدود، حينئذ ربما شبكة(شوش–جال) الخاصة بإنليل، الذي أقسمت به؛ تُطرح على أُوما من السماء***"[٢]. وفي موضعٍ آخر من نص الاتفاقية جعل الملك إياناتوم رجل أوما يُقسم مرة أخرى بالإله نينجيرسو، حيث ورد: ***إياناتوم وضع شبكة (شوش–جال) الخاصة بنينجيرسو على رجل أوما، وهو (رجل أوما) أقسم له (إياناتوم). وهذا الذي أقسم به رجل أوما لـ إياناتم: "بحياة (نينجيرسو) أنا سوف آكل من حقول نينجيرسو (فقط) حتى واحد كارو(فقط) حتى حدود منطقة السد القديم التي اعتبرتها (كحق لي)، لكنني سوف لا أقوم مطلقًا وإلى الأبد بانتهاك حدود نينجيرسو، ولا سوف اتعدى بمنطقتي سدوده وقنواته الحدودية، أو أقوم بخلع (لوحات الحدود)(ومع ذلك) إذا قمت بانتهاك (الحدود)، حينئذ ربما شبكة(شوش–جال) الخاصة بنينجيرسو، الذي أقسمت به؛ ترمى على أوما من السماء***"[٣].

ويُقرأ في موضعٍ آخر من نص الاتفاقية، أن الملك إياناتوم جعل رجل أوما يقسم مرة أخرى بالإله إنكي Enki؛ حيث ورد: ***إياناتوم وضع شبكة (شوش–جال) الخاصة***

→→→

***Sumer*, Oxford University Press, Oxford, 2004, p. 363.; Mu-chou Poo., *Enemies of Civilization: Attitudes Toward Foreigners in Ancient Mesopotamia, Egypt, and China*, State University of New York, New York, 2005, p.140.**

(١) نينجيرسو Ningirsu: هو الإله الحامي لمدينة جيرسو، عاصمة دويلة لجش السومرية، ويُسمى–أيضًا– نينورتا، ويُعد إلهًا للعواصف. انظر:

Mcintosh, J. R., *Ancient Mesopotamia New Perspectives*, Oxford, 2005, p. 337.

(2)Krmer, S.N., *op.cit.*, p. 310.

(3)*Ibid.*, p. 311.

بإنكي، ملك أبزو Abzu على رجل أوما، وهو (رجل أوما) أقسم له (إيانـاتوم). (وهذا هو) الذي أقسم به رجل أوما لـ إيانـاتم: بحياة (نينجيرسو) أنا سوف آكل من حقول نينجيرسو (فقط) حتى واحد كارو(وفقط) حتى حدود منطقة السد القديم التـي اعتبرتها (كحق لي)، لكننـي سوف لا أقوم مطلقًا وإلى الأبد بانتهاك حدود نينجيرسو، ولا سوف اتعدى بمنطقتي سدوده وقنواتـه الحدودية، أو أقوم بخلـع (لوحات الحدود)،...، ومـع ذلك إذا قمت بانتهاك (الحدود)، حينئذ ربما شبكة(شوش–جال) الخاصة بإنكي، ملك أبزو، الذي أقسمت به؛ تُطرح على أوما من السماء"(١).

وفي سياق آخر، أمر الملك إيانـاتوم حاكم أوما أن يُقسم مرة أخرى؛ حيث يُقرأ على لوحة النسور التي أقامها الملك إيانـاتوم بعد انتصاره على أوما: *أن رجل أوما يقسم يمينًا بحياة الإلهة نينخورساج Ninhursaga بأنـه لن يعبر حدود نينجرسو مرة أخرى، ولن يُغيّر مجرى قنوات الري، ولن يُزيل لوحة الحدود مرة أخرى. وإذ اما تجاوز (رجل أوما) ما أقسم عليه فسوف تسقط شبكة نينخورساج عليه"*(٢). ويتضح من هذه النصوص أن القسم كان من أهم إجراءات إبرام الاتفاقيات والمعاهدات، كما أن صـيغ القسـم كانـت تـؤدي بالآلهـة، لا سـيما الآلهـة العظيمـة، مثـل: إنليـل، ونينجيرسو، وإنكي، ونينخورساج، وهي أعظم الآلهة في ذلك العصر.

---

(1)Mercer, S. A. B., "The Malediction in Cuneiform Inscriptions", *JAOS*, Vol. 34, (1915), p. 287.

(2)Steible, H. & Behrens, H., "Die altsumerischen Bau- und Weihinschriften: Teil I, Inschriften aus Lagaš", *FAOS*, Vol. 5, 1, Weisbaden: Franz Steiner Verlag., (1982), pp. 131-133.; Rodin, Th., *op. cit.*, p. 108.

للمزيد انظر:

Selz, G. J., *Untersuchungen zur Götterwelt des altsumerischen Stadtstaates von Lagaš*, University of Philadelphia Museum, Philadelphia, PA, 1995, p. 253.; Rodin, Th., *op. cit.*, p. 108.

ومن أقدم الاتفاقيات السياسية في العراق القديم، والتي استخدم القسم في نصها؛ الاتفاقية التي عقدت بين مدينتي لجش وأوما في عهد الملك إنتيمينا، حيث كان حلف اليمين جزءًا رئيسًا فيها؛ فقد سجل الملك إنتيمينا خليفة أياناتوم(٢٤٠٤- ٢٣٧٥ ق.م.) في النص: *أقسم باسم نم- جي...ورجال أوما أقسموا... أنهم لن يعتدوا على حدود نينجيرسو في الأيام القادمة، ولن يغيروا مسارات القنوات، ولن يزيلوا اللوحة(علامة الحدود)...*" [١].

كما ورد في النص المؤرخ بعصر بداية الأسرات السومرية ما يدل دلالة قاطعة على أهمية أداء القسم كجزء مهم في إبرام الاتفاقيات السياسية؛ حيث ورد: *أبرموا اتفاقًا مع بعضهم البعض وأقسموا اليمين مع بعضهم البعض فيما يتعلق بالحدود*"[٢]. وقد ورد في سياق آخر: *أقسموا يمينًا متبادلًا فيما يتعلق بخط الحدود*"[٣].

(ب)- العصر الأكادي(٢٣٧١-٢٢٣٠ق.م.):

استخدم القسم على نطاق واسع في الشئون السياسية خلال العصر الأكادي، لاسيما في الدعاية السياسية للملوك، ويتضح ذلك من النصوص الملكية؛ على سبيل المثال ما ورد في أحد نصوص الملك ريموشRimuš الأكادي، الذي يسجل فيه انتصاراته الحربية على المدن السومرية في المعارك التي خاضها ضدهم، وعدد القتلى التي أطاح بهم وعدد الأسري، ثم يقسم في نهاية النص أن هذه الأحداث وقعت بالفعل، حيث ورد: "*ريموش Rimuš، ملك العالم، منحه الإله إنليل حق الملكية. وانتصر ثلاث مرات بالكامل على سومر في المعركة. وأطاح]بـ ١١٣٢٢ رجلا. أخذ [n أسيرا]، وأسر كا-كو KA-k u]، ملك أور، وحكامها. وأخذ الجزية (من) البحر*

---

(1)Mccarthy, D.J., *Treaty and Covenant*, Roma, 1963, p.16.;
محمد سياب محان، *المرجع السابق*، صـ٣٨.

(2)*CAD*, Vol. 10, M, part 1, p. 191.
(3)*CAD*, Vol. 10, M, part 2, p. 114.

الأعلى(البحر المتوسط) حتى البحر الأدنى(الخليج العربي). علاوة على ذلك، طرد ١٤١٠٠ رجل من مدن سومر وأبادهم، ثم فتح مدنها وهدم أسوارها. عند عودته، ثارت مدينة كازالو Kazallu ؛ فغزاها [وداخل] كازالو(نفسها) أطاح بـ ١٢٠٥٢ رجلاً. وأخذ ٥٨٦٢ أسيراً، وقبض على أشاريد Ašaréd حاكم كازالو ودمر جدار (كازالو). في المجموع ٥٤٠١٦ رجلاً (بما في ذلك) الذين قُتلوا، والأسرى والرجال الذين أبادهم [هم] ... الحملة ... أقسم بالآلهة شاماش Šamaš وإيلابا Ilaba أن (هذا) ليس أكاذيبًا، (لكن) هذا حقًا حقيقية، وفي وقت هذه المعركة ، صنع تمثالاً لنفسه وخصصه للإله إنليل لرفاهيته وتبجيله وتمجيده. من يزيل هذا النقش ،عسى الآلهة إنليل وشماش أن تهدم أساساته وتدمر نسله".[1].

على غرار النص السابق؛ فقد ورد نص للملك الأكادي نارام –سين Naram-sin يصف فيه معاركه الحربية وغنائمه منها، وعدد الأسرى الذين أسرهم، وبعد سرد إجمالي عدد القتلى والأسرى وتصنيفهم، وهم ملوك وحكام وقادة الجيش وجنود؛ يُقسم بأن هذه الأحداث وقعت بالفعل؛ حيث ورد في النص: *الإله إنليل عرفه طريقه(طريق النصر). نارام سين الجبار أطاح بعدد كبير جدًا مما كان في الحملة وأسرهم. نارام سين القوي أحصى عددهم ... على بوابة الآلهة. بالإله إنليل Enlil [أقسم أن (هذه) ليست أكاذيب]*[2] .(لكن) هي بالفعل صحيحة.هو ...أجسادهم. (أُقسم) بـ الإلهة عشتار –أنونيتوم Eštar-Anunitum والإله إنليل أن نارام سين القوي الجبار قد أسرهم حقًا وجلبهم بواسطة صولجان الإله إيلابا Ilaba" [3].

ويتضح من النصين السابقين أن الملكين قد أقسما بآلهتهما التي ذكرا أسماءها؛ ليؤكدا لشعبهما قوتهما وبسالتهما.

---

(1) *RIME*, Vol. 2, pp. 47 – 49, No. 1 – 97.
(2) *RIME*, Vol. 2, p. 94, iiv No. 12 – 29.
(3) *RIME*, Vol. 2, p. 94, iiiv No. 1 – 15.

وتتضح أهمية القسم في النصوص السياسية المؤرخة بالعصر السومري الحديث من خلال الرسائل بين الملوك وتابعيهم، حيث ورد في إحدى الرسائل التي أرسلها بوزور نوموشدا Puzur- Numushda إلى ملكه إيبي سين Ibbi-sin يخبره في هذه الرسالة ما قاله له رسول الملك إيشبي إيرا Ishbi-Erra، حيث ورد في هذه الرسالة أنه أُعطي بعض المدن والأراضي وكلف أن يكون راعيًا لها بأمرٍ من آلهته، إلا أنه لم يستولي على إحدى المدن، التي يبدو أنها تابعة للملك إيبي سين؛ لذا يتساءل متعجبًا: *"لماذا الآن تقاومني، أقسم باسم داجان Dagan، إلهي، ليس لدي سوى النوايا السلميَّة لـ كازالو Kazallu"* (١).

(جـ)-العصرين البابلي القديم والآشوري القديم:

استمرت الاستعانة بالقسم في الشئون السياسية خلال العصرين البابلي القديم (٢٠٠٤-١٥٩٥ق.م. (٢)) و(الآشوري القديم ٢٠٠٠-١٥٢١ق.م. تقريبًا)؛ حيث كان من أهم الإجراءات السياسية بعد تولي الملوك الحكم؛ أن يتم القسم باسم الملك مع الإله، أو يتم القسم باسم الملك منفردًا بالولاء والتبعية، وقد عُثر على نص يؤرخ بالعصر البابلي القديم؛ تم القسم فيه بالإله شاماش والإله مردوخ والملك سمولائيل وسابيئوم(٣).

---

(1) Krmer, S.N., *op.cit.*, p. 333.

(2)Mcintosh, J. R., *op.cit.*, p.338.; Jones, P., "Divine and Non-Divine Kingship", in: Snell, D., *A companion to the Ancient Near East*,United Kingdom, London, (2005), p.331.

(٣) خلف سمولائيل في الحكم ابنه سابيئوم الذي كان حاكمًا لمدينة سبار، وكانت مدة حكم سابيئوم لمدينة بابل أربعة عشر عاماً (١٨٤٤- ١٨٣٠ ق.م.). انظر:

Harris, R., *Ancient Sippar*, Istanbul, 1975, pp. 5- 6.

وكانت المراسلات الدبلوماسية في العصر البابلي القديم تصف المعاهدة (حرفيًا بـ:لمس الحلق)، وعند إبرام التحالف أو المعاهدة، يُقسم الطرفان اليمين ويؤديا الطقوس؛ فعلى سبيل المثال، في ماري، كانت طقوس قتل الحمير جزء من الحفل. أما في معاهدات السلام، فكان الطرفان يُقسمان أمام الآلهة على الوفاء بشروط المعاهدة، وإذا هاجم أحد الجانبين الآخر، تُعاقب الآلهة الطرف المخالف. ويُستدل على ذلك من رسالة إلى أحد الآلهة في ماري، تُشير إلى اتفاقية مكسورة تعود إلى التحالف بين الملوك السابقين، وقد أكد الكاتب فيها أن كسر القسم كان يُعتبر خطيئة دينية. [١]. وجدير بالذكر أن معظم المعاهدات بين التابعين والحاكم الأعلى ترجع إلى الألفية الأولى قبل الميلاد؛ فعادة ما تصبح المملكة الصغيرة تابعة لمملكة كبرى؛ إذ إن التبعية كانت أملها الوحيد في البقاء، أو لأنها قدمت مزايا اقتصادية، وكان الملك يبادر رسميًا إلى تعيين تابعه بمسح رأسه بالزيت، ثم يعلن شروط المعاهدة، ويقبل الطرفان المعاهدة تحت القسم[٢].

وكان القسم من أهم أركان إبرام المعاهدات بين الطرفين المتنازعين، وكان الإخلال بهذه المعاهدات جرمًا كبيرًا؛ لأنه يُعد إخلالًا بقسم الآلهة؛ ويؤكد هذا ما ورد في النص المؤرخ بالعصر البابلي القديم؛ حيث جاء في النص: *"الذي لم يحترم القسم الذي أقسم به بالآلهة العظماء، الذي خرق المعاهدة*(حرفيًا: *عكس القرار الذي أقسم به بالإله شاماش)"* [٣].

ومن الدوافع السياسية للقسم الاستعانة به في التأكيد على الولاء للحكام؛ فقد ورد في النص المؤرخ بالعصر البابلي القديم ما يؤكد الدور المهم للقسم في إثبات

---

(1)Nemet-Nejat, K., R., *op.cit.*, p. 237.
(2)*Ibid*., p. 238.
(3)*CAD*, Vol. 1, A, part 1, p. 5.

الولاء للحاكم أو الملك؛ فيُقرأ: *لم أستطع أن أكون في بابل في الوقت المناسب لأداء قسم الولاء*"[١] .

كما كان القسم مهمًا لإعلان التبعية والطاعة لكبار الموظفين؛ فقد ورد في النص المؤرخ بالعصر البابلي الذي يتحدث فيه صاحبه عما حدث معه؛ حيث يُقرأ: *في الطريق ذهبت لمقابلة المسئول(الموظف) شابني- إيكالي، ولكن عندما أرسلني بعيدًا(أقسمت اليمين في نيبور وأوروك*"[٢].

وهناك رسالة سياسية من العصر الآشوري القديم توضح استخدم القسم في التحالفات السياسية، لا سيما في عهد الملك الآشوري شامشي أداد-Shamshi Adad الأول(١٨٠٠-١٧٧٠ق.م.)، الذي طرد سلالة ياخدون- ليم من ماري، وهنا يكتب الملك لـ تابعه في شمشارا Shemshara (شوشارا Shusharra القديمة) في جبال زاجروس حيث وُجد هذا اللوح؛ فيُقرأ: *أتحدث إلى كواري Kuwari: هكذا شامشي- أداد. من المؤكد أنك سمعت عن عداء ياشوب أدو Yashub-Addu الأخزاني Aḫzaean[٣]. قبل ذلك كان قد تبع رجل الشموريين Shimurraeans، وهجر رجل الشموريين وتبع رجل التيروكيين Tirukkaeans وهجر رجل التيروكيين وتبع قبيلة يايلانوم Ya'ilanum وهجر قبيلة يايلانوم وتبعني. حتى أنه هجرني وكان يتبع رجل كاكمو Kakmu .كما أنه أقسم لجميع هؤلاء الملوك. لم تمر سوى ثلاث سنوات منذ أن أصبح حليفًا وعدوًا لهؤلاء الملوك. عندما أصبح حليفا لي، أقسم لي اليمين في معبد أداد Adad في أرابخا Arrapḫa. مرة أخرى، على ضفة (الزاب الأسفل)، في عينوم(أينوم) A'innum ، أقسم لي ؛ كما أقسمت له. أقسم لي*

---

(1)*CAD*, Vol. 1, A, part 1, p. 5, p. 99.
(2)*CAD*, Vol. 1, A, part 1, p. 5.
(3) Williaml, L. Moran, S.J., "Akkadian Letters, Treaties and Coalitions", *ANET*, (1969), p. 628.

مرتين. منذ أن أخذ ذيل ثوبي، لم أجمع أبدًا أي فضة أو ثيران أو غنم أو قمح من أرضه؛ لم أستولِ على بلدة واحدة من أرضه. ومع ذلك، بعد أن أصبح الآن عدوي، لقد كان يتبع رجل كاكمو. يصبح حليفًا لملك ويُقسم اليمين، ثم يصبح حليفًا لملك آخر، ويقسم اليمين، بينما يصبح عدوًا للملك الأول الذي كان متحالفًا معه. تحالفه مع الملك المتحالف معه، وعداوته بعد ذلك تحدث في غضون شهرين. [كان متحالفًا] معي لمدة [...] عشرة أشهر، ومرة أخرى هو عدو لي. لقد وصلت الآن (وكنت هنا على العهد) هذه [...] العشرة أشهر، لكنه لم يقدم لي أي مساعدة. عندما ينتقل (إلى المعركة)، سيسمع عن كل ما أفعله في أرضه" [١].

(د)-العصرين الآشوري الوسيط(١٥٢١-٩١١ق.م.[٢])والحديث(٩١١-٦١٢ق.م.):

استخدم القسم بكثرة في الشئون السياسية- لاسيما في المعاهدات والاتفاقيات السياسية وغيرها- خلال العصرين الآشوري الوسيط والآشوري الحديث، إلا أنه كان أكثر استخدامًا خلال العصر الآشوري الحديث؛ نظرًا لكثرة الحروب واتساع الإمبراطورية بشكل كبير خلال هذا العصر. فقد ورد القسم في أحد نصوص الملك تيجلات بلاسر الأول(١١١٥-١٠٧٧ ق.م.)؛ كأهم عنصر من عناصر اتفاقية أو مُعاهدة التبعية للشعب المهزوم، ويُعد هذا النص تقريرًا عن احتلال بلاد نائيري التي تقع في المناطق الجبلية الشمالية من العراق القديم، وكان ذلك في العام الثالث من حكمه؛ حيث ورد: *لقد أسرت كل ملوك بلدان نائيري وهم على قيد الحياة وأشفقت على هؤلاء الملوك وأبقيتهم أحياءً، وحررتهم من قيودهم أمام الإله شاماش*

---

(1)Williaml, L. Moran, S.J., *op. cit*., p. 628.

(٢) محمد بيومي مهران، *دراسات في الشرق الأدنى القديم*، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٦، صـ٢٣.

سيدي(ربي) وجعلتهم يقسمون أمام الآلهة العظماء على معاهدة تبعية إلى الأبد وفي المستقبل كله"(١).

ومما يُشير إلي أهمية القسم في المعاهدات والاتفاقيات السياسية؛ النص المؤرخ بنهاية الألف الثاني أو بداية الألف الأول، وهو عبارة عن جزء من نص أدبي ملحمي يتحدث فيه بطل الملحمة إلى إلهه شاماش مستنجدًا به؛ حيث قال: "*عندما أبرم أسلافنا(الملوك الآشوريون والبابليون) معاهدة وأقسموا في حضورك، وأقسموا بك، وأنت الشجاع، الذي منذ القدم لم يغير قرارًا يتعلق بأسلافنا، كن شاهدًا على حقنا*"(٢).

وقد عثر على العديد من النصوص الملكية المؤرخة بالعصر الآشوري الحديث، التي تدل دلالة قاطعة على استخدام القسم في الاتفاقيات والمعاهدات السياسية بين ملوك آشور وغيرهم، على سبيل المثال نص معاهدة مسجلة باللغة الأكادية بين الملك الآشوري آشور نيراري الخامس Ashurnirari V (٧٥٥-٧٤٥ق.م.) وماتييلو Mati'ilu ملك أرباد، ويُلحظ من نص المعاهدة أن القسم هو الجزء الأهم فيها، بل يُعد الحنث به لعنة تلحق بمن يخالف هذا القسم؛ حيث ورد: *لقد أُحضر هذا الحمل الربيعي من حظيرته ليس للتضحية، وليس من أجل وليمة، وليس من أجل شراء، وليس من أجل (التكهن بأمر) رجل مريض، وليس لذبحه من أجل [...]: لقد أُحضر للموافقة على المعاهدة بين آشور نيراري وماتيلو. إذا أخطأ ماتييلو ضد هذه المعاهدة المبرمة تحت القسم بالآلهة، فكما أن هذا الحمل الربيعي، الذي أُحضر من*

---

(1) ***ARAB*, Vol. 1, pp. 80-82, No. 236.; Nobel, D.S., *The Development of Transport in Ancient Mesopotamia*, (unpublished Ph.D. Thesis), University of London, Vol. 1, 1975, p.113.;**

كيرشباوم، إيفا كانجيك، *تاريخ الآشوريين القديم*، ترجمة، فاروق إسماعيل، دار الزمان، دمشق سوريا، ٢٠٠٨، صـ٥٩.

(2)*CAD*, Vol. 1, A, part 1, p. 72.

حظيرته، لن يعود إلى حظيرته، ولن يرى حظيرته مرة أخرى، للأسف، فإن ماتييلو، مع أبنائه وبناته ومسؤوليه وشعب أرضه [سيتم طردهم] من بلده، لن يعودوا إلى بلده، ولن يروا بلده مرة أخرى. هذا الرأس ليس رأس حمل، إنه رأس ماتييلو، إنه رأس أبنائه ومسؤوليه وشعب أرضه. إذا أخطأ ماتييلو ضد هذه المعاهدة، فيجوز، تمامًا كما يُقطع رأس هذا الحمل الربيعي، ويُوضع مفصله في فمه، [...]، أن يُقطع رأس ماتييلو، وأبناؤه [...]. هذه الكتف ليست كتف حمل ربيعي، إنها كتف ماتييلو، إنها كتف أبنائه، ومسؤوليه، وشعب أرضه. إذا أخطأ ماتيلو ضد هذه المعاهدة، فيجوز، تمامًا كما يُقطع كتف هذا الحمل الربيعي، و[...]، أن تُقطع كتف ماتييلو، وأبنائه، ومسؤوليه، وشعب أرضه، و[...] في [...] [(١)].

كما عُثر على عدد من النصوص المؤرخة بعهد الملك سرجون الآشوري(٧٢١-٧٠٥ق.م.)؛ تُشير إلى أهمية القسم في نصوص المعاهدات والاتفاقيات السياسية؛ حيث ورد في النص: *في السنة الثانية من حكمي، جمع إيلوبيدي(عبيدي) Ilubi'di [من حماة] ... جيشًا كبيرًا في مدينة قرقر، ونسي الأيمان التي أقسموا عليها [...] وثارت ضدي (مدن أرباد، والسامرة) ودمشق* ...إلخ." ويتضح من النص أن الأيمان التي أقسموا عليها كانت ضمن اتفاقيات التبعية والولاء لآشور.

وورد في نص آخر لنفس الملك: *في السنة الخامسة من حكمي، خالف بيسيري pisiri ملك كركميش Carchemish القسم الذي أقسمه بالآلهة العظماء وكتب رسائل إلى ميداس Midas (ميتا آ Mi-ta-a)، ملك موسكي Muski، مليئة بالخطط العدائية ضد آشور*"[(٢)]. كذلك يُستدل من النص أن القسم الذي أقسمه ملك

---

(1) Reiner, E., "Akkadian Treaties from Syria and Assyria", *ANET*, (1969), pp. 532- 533.

(2) Oppenheim, A., L., "Babylonian and Assyrian Historical Texts", *ANET*, (1969), p. 285.

كركميش كان ضمن اتفاق سياسي يجعله حليف وتابع لملك آشور.

وهناك نصوص ملكية للملك سناحريبSennacherib (٧٠٤- ٦٨١ق.م.)؛ يتحدث فيها عن حصاره مدينة أورشليم وبعض مدن الساحل السوري، ومن بينها مدينة عكرونEkron، التي قام كبار رجالها والعامة بوضع الأغلال في أيدي حاكمها الموالي لآشور والتابع لها؛ وذلك لأنه ظل مخلصًا لقسمه الذي أقسمه لإله آشور؛ حيث ورد في النص: *"المسئولون والنبلاء والعامة من عكرون، الذين ألقوا بادي padi (بعيدي) ملكهم في الأغلال؛ لأنه كان مخلصًا لقسمه المقدس (الذي أقسمه) للإله آشور، وسلموه إلى حزقيا Hezekiah اليهودي (ها-زا-قي-(ي)-Ha-za-qi-(i)a-u)، و احتجزه (حزقيا) في السجن، بشكل غير قانوني، كما لو كان بادي عدوًا، وأصبحوا خائفين وطلبوا المساعدة من ملوك مصر (موصوريMusuri)، والرماة والمركبات وفرسان ملك أثيوبيا (Meluhhaميلوخا)، جيش لا يمكن إحصاؤه، وقد جاءوا بالفعل لمساعدتهم"*[(١)]. ويتبين من النص أن ملك عكرون قد دفع ثمن وفائه بقسمه وولائه لملك آشور، كما يُستدل أن الاتفاقيات السياسية كانت دائمًا مدعومة بالقسم.

كذلك يوجد نص للملك إسرحدون يذكر فيه أحداث توليه العرش وكيف أن والده جمع كل أبنائه وجعلهم يقسمون بأحقية إسرحدون في تولي العرش كخليفة لوالده سناحريب؛ فيُقرأ: *"كنت أصغر إخوتي الأكبر سناً، ولكن والدي، بناءً على أمر آشور وسين وشمش وبيل ونيبو وعشتار نينوى وعشتار أربيل، اختارني بالشكل المناسب وفي حضور جميع إخوتي – قائلاً: هذا هو الابن الذي سيُرفع إلى منصب خليفتي. ثم طرح هذا السؤال أمام شمش وأداد بواسطة وحي فأجاباه: إنه (حقًا) بديلك. فاستجاب (سناحريب) لتصريحهما المهم، وجمع شعب آشور(صغارًا وكبارًا)، وإخوتي،*

---

(1) Oppenheim, A., L., *op. cit*., p. 285.

وكل الذكور من نسل عائلة والدي، وجعلهم يُقسمون يمينًا رسميًا في حضور (صور) آلهة آشور: (آشور، وسين، وشمش، ونبو، ومردوخ)، وجميع الآلهة الأخرى المقيمين في السماء، وفي العالم السفلي، من أجل تأمين خلافتي". وفي جزءٍ آخر من النص يتحدث فيه إسرحدون عن صراعه مع إخوته على العرش والحروب التي دارت بينهم وكيف أن شعب آشور وقف بجانبه ولم يُساعد إخوته؛ لأنه أقسم يمين الولاء بالماء والزيت على حماية خلافته للعرش؛ حيث ورد: ***أيضًا شعب آشور الذي أقسم يمين الآلهة العظيمة، بـ الماء والزيت، لحماية مطالبتي بالملك، لم يأت لمساعدتهم***"[١].

وقد عُثر على عدة نصوص لمعاهدات –تسمى معاهدات(أديade)– من عهد الملك الآشوري إسرحدون، ويعود تاريخ هذه النصوص إلى عام ٦٧٢ ق.م.، وهي تتعلق بخلافة ولديه آشور بانيبال Ashurbanipal وشمش شوما أوكينShamash-shuma-ukin، وفي هذه النصوص، يُقسم إسرحدون على احترام حق ابنيه في حكم شعوب مختلفة من خلال معاهدات التبعية، وهذه الشعوب هي : الميديين، وشعب سيبار، وشعب صور، الذي أبرم معاهدة مع حاكمها باعال Ba^{c}al . وهناك نص رابع يرجع تاريخه إلى عهد شمش–شوما–أوكين (٦٦٨ ق.م.)؛ حيث تُقسم زاكوتوZakutu جدة آشور بانيبال على شمش–شوما–أوكين وآخرين باحترام منصب حفيدها كملك لآشور. أما النص الخامس؛ فيؤرخ ببداية الحرب بين آشور بانيبال وشمش–شوما–أوكين (٦٥٢ ق.م.)؛ حيث يُقسم آشور بانيبال على البابليين بضمان الولاء له. ويؤرخ النص السادس بعهد آشور بانيبال، وهو جزء من معاهدة بين آشور بانيبال وقبيلة قيدار Qedar العربية[٢].

---

(1) Oppenheim, A., L., *op.cit.*, p. 289.
(2) Grayson, A. K., *op. cit.*, p. 130.

ويُلحظ في نصوص هذه المعاهدات أن الطرف الأعلى–وهو الأول ويكون في صيغة الغائب– يقوم بفرض المعاهدة(أدي) على الطرف الأدنى، وهو الثاني أو الثالث في النص، ويكون في صيغة المُخاطب، والذي يُؤمر تحت القسم بتنفيذ الأوامر المختلفة(١).

ويتضح من الأحداث التاريخية أن ظروفًا غير عادية قد سادت خلال المدة الممتدة من نهاية حكم سناحريب (٦٨١ ق.م.) إلى اندلاع الحرب بين آشور بانيبال وشمش شوما أوكين (٦٥٢ ق.م.)، الأمر الذي يقدم تفسيرًا مقنعًا للكمية الضخمة من المعاهدات خلال تلك الحقبة؛ فقد اغتيل سناحريب على يد بعض أبنائه، وهناك غموض يحيط بالخلافة الشرعية للعرش، ونتيجة لهذا أصبح إسرحدون، الذي انتصر في نهاية هذه الفترة الفوضوية، قلقاً للغاية بشأن مصيره والاعتراف بخلفائه؛ لذلك بذل جهودًا كبيرة لجمع رعيته وتابعيه، ليقسموا رسميًا بولائهم لخلافة آشور بانيبال وشمش–شوما–أوكين، وكان ذلك في عام ٦٧٢ ق.م.(٢). كما تُشكل معاهدات التبعية التي أبرمها، جزءًا من هذا الجهد. واستمرت أم إسرحدون (زاكوتو) في رعاية آشور بانيبال حتى السنوات الأولى من حكمه؛ فقد فرضت يمين الولاء على شمش–شوما–أوكين للاعتراف بخلافة أخيه. واستمر آشور بانيبال في هذه العادة عندما أدرك أن

---

(1) Grayson, A. K., *op. cit.*, p. 131.

(٢) للمزيد عن خطة إسرحدون في تقسيم سلطاته الملكية بين ابنيه آشور بانيبال (في آشور) وشمش شوما أوكين (في بابل) بعد وفاته، وعن صراع الأخوين على الحكم فيما بعد، انظر:
Brinkman, J. A., "Babylonia in the shadow of Assyria (747-626 B .C.)", *CAH*, Vol. III, part 2, Cambridge University press, (2006), pp. 47-50.;
شعبان السمنودي عبد القادر إسماعيل، "الصراع على الحكم بين الأخوين آشور بنيبال ملك آشور شمش شم أوكن حاكم بابل وأثره على الأوضاع في العراق القديم"، *مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط*، جامعة الأزهر، عدد ٣٧، جـ٢، (٢٠١٨)، ص ص ١٥٢٤–١٥٩٧.

شمش-شوما-أوكين غير مخلص. وبالتالي فإن الاهتمام الشديد بالخلافة تسبب في كتابة عدد ضخم من معاهدات (آدي)خلال المدة القصيرة من عام ٦٧٢ إلى عام ٦٥٢ ق.م. [١].

كما استخدم القسم في نص الاتفاقيات السياسية التي أبرمها الملك الآشوري إسرحدون(٦٨٠-٦٦٩ق.م.) عام ٦٧٢ق.م. مع الحاكم الميدي المدعو راماتايا Ramataia حاكم مدينة أوراكيزبانو Urakizbanu الميدية[٢]؛ إذ ورد في نصها: ***المعاهدة بين إسرحدون Esarhaddon، ملك العالم، ملك آشور، ابن سناحريب، ملك العالم أيضًا، ملك آشور، مع راماتايا Ramataia حاكم مدينة أوراكيزبانو Urakizbanu، مع أولاده وأحفاده، مع كل شعب أوراكيزبانو إلخ...[٣].[أقسم يمينًا؟ بآشور Ashur] والد الآلهة، سيد كل الأراضي، وآنو Anu، وإنليل Enlil، وإيا Ea، وبـ سين Sin، وشاماش Shamash، وأداد Adad، ومردوك Marduk، وبـ نابو، ونوسكو، وأوراش، ونرجال، وبـ شيروا، وبليت- إلياني، وبـ عشتار نينوى، وعشتار إربيل، وبكل آلهة آشور، وبكل آلهة نينوي، إلخ...، و بكل آلهة السماء والأرض"*** [٤].

وهناك نص معاهدة أخرى أبرمها إسرحدون مع شخص لم يرد اسمه في النص، يأمره فيها أن يُقسم بالولاء والتبعية لولي العهد آشور بانيبال، وأن يُضحي بحياته من أجله؛ حيث ورد: ***أنت تُقسم أنك سوف تموت، وتسقط من أجل آشور بانيبال ولي العهد ابن إسرحدون ملك آشور سيدك وأنك سوف تسعى وتفعل كل ما هو جيد***

---

(1)Grayson, A. K., *op. cit*., pp. 131-132.

(2)Wiseman, D.J., "The Vassal- Treateis of Esarhaddon", *Iraq*, Vol. 20, No. 1, (1958), p.29.;

محمد سياب محان، *المرجع السابق*، صـ٣٩.

(3)*Ibid*., pp. 29-30, No. 1.4.

(4)*Ibid*., pp. 31-32, No. 25-32, 40.

بالنسبة له. تقسم أنك لن تؤذيه؛ ولن تُقدم له نصيحة سيئة؛ ولن تدعه يسلك طريقًا غير آمن، ولكن ستُجيبه بالحقيقة الصادقة"(١).

**إضافة إلى ما سبق؛ فهناك معاهدة أخرى مدعومة بالقسم فرضها إسرحدون على شعب سيبار–وهي من نوعية معاهدة أدي سالفة الذكر– في وقت مبكر من عام ٦٧٢ق.م.؛ وذلك لاحترام حق خلافة آشور بانيبال وشمش شوما أوكين في العرش. وجاء نص المعاهدة مُقسَّمًا إلى ثلاثة أجزاء. (أ) بيان الأطراف المعنية والغرض من الاتفاقية.(ب) القسم وأسماء الآلهة التي يُقسمون بها.(جـ) اللعنات التي سوف تقع على من يُخالف بنود المعاهدة؛ حيث ورد في النص: *"المعاهدة التي(؟) أبرمها إسرحدون... فيما يتعلق بآشور بانيبال... وشمش شوما أوكين، أبناء إسرحدون(؟) ملك الكون(ملك الجهات الأربع) فيما يتعلق بهم(آشور بانيبال وشمش شوما أوكين)،(في وسطهم (الترسيخ(؟) سيادتهم،(التأسيس(؟) أسس عرشهم هذا؛ جعل (إسرحدون) كل (الشعب) يُقسمون على حياة الآلهة. بحياة إيجي– سار–ليل -EGI SAR-LIL آلهة إسخارا Esḫarra (جعل) هؤلاء الشعب يُقسمون (يمينًا) ويضعون(لعنة لا يُمكن تبديدها) في أفواههم(بحياة آنو) وأنتو، (...) ونينماخ(؟). إلخ...*"(٢).

ويُقرأ في النص المؤرخ بالعصر الآشوري الحديث، الذي يبدو أنه جزء من اتفاقية سياسية أبرمها إسرحدون مع أحد الأتباع لضمان ولائه لابنه وخليفته، ويبدو من النص أن إسرحدون أخذ القسم من أحد الأتباع بعدم إغضاب الآلهة والإلهات من الملك آشور بانيبال؛ كناية عن الحب والولاء والتبعية وعمل كل ما هو خير له، حيث ورد: *"أقسم أنك لن تتسبب في أن تغضب الآلهة والإلهات منه (آشور بانيبال)*"(٣).

---

(1) Grayson, A. K., *op. cit.*, pp. 133-134.
(2) *Ibid.*, pp. 136-138.
(3) *CAD*, Vol. 21, Z, p. 86, No. 3.

كما عُثر على نص معاهدة ولاء وتبعية مدعومة بالقسم فرضها الملك آشوربانيبال على البابليين لضمان ولائهم منذ بداية الحرب بينه وبين أخيه شمش-شوما- أوكين عام ٦٥٢ق.م.؛ حيث ورد في نص المعاهدة: "*بيليت-أيلي-Bilit-ili... الآلهة العظيمة، من هذا اليوم (طالما نحن على قيد الحياة) أقسمنا يمينًا فيما يتعلق بـ آشور بانيبال ملك آشور. بـ آشوربانيبال ملك آشور أقسمنا. سيدنا (أقسمنا أن نقول الحقيقة إذا... أو رسول شمش شوما أوكين(...) أو من أبناء أو من عدو آشور بانيبال ملك آشور معلومات) فإننا نُقسم أننا أخفيناها وسنستمر في إخفائها. نُقسم أننا سنُرسل(أي شيء نسمعه إلى آشور بانيبال) ملك آشور، سيدنا. نُقسم بحماية (آشور بانيبال) ملك آشور، سيدنا، والحرس ...(الذي) عيَّنه نقسم أن نحميه، أو أي شخص محمي. المتآمر الذي يتحدث بكلمات عدائية ضد(آشور بانيبال، ملك آشور سيدنا)؛ أو ضد أي مسئول لـ (آشور بانيبال ملك آشور سيدنا)؛ عندما نسمع ونرى هذا نُقسم أن نقيده بالأغلال و(نأخذه) إلى آشور بانيبال(ملك آشور سيدنا)*"[1]. كما يُسجل باقي النص أنهم أقسموا أن يقفوا بجانب آشور بانيبال ضد أعدائه وأن يستخدموا السلاح إذا لزم الأمر، وألا يُخفوا عنه أي معلومة وصلت إليهم عن أعدائه، وأن يحموه من كل متربص به. إلخ...

كذلك هناك بعض النصوص التي تسرد أحداث حملات الملك آشور بانيبال على مصر وسوريا وفلسطين ، والتي يذكر الملك فيها أن أهم أسباب هذه الحملات أن حكام هذه البلاد قد خالفوا التحالفات والاتفاقيات التي أبرموها، وقد خالفوا القسم بالآلهة العظماء أيضًا؛ حيث ورد في النص عن ملوك مصر: "*خالف جميع الملوك الذين عينتهم القسم (الذي أقسموه لي)، ولم يحافظوا على الاتفاقيات التي أُبرمت عن طريق القسم بالآلهة العظيمة، ونسوا أنني عاملتهم بلطف وخططوا لمؤامرة شريرة*".

---

(1) Grayson, A. K., *op.cit.*, pp. 139-144.

ونتيجة لذلك؛ فقد أمر جيشه بالقبض على هؤلاء الملوك وعاقبهم عقابًا شديدا بسبب مخالفتهم للقسم الذي أقسموه بالآلهة العظماء؛ حيث جاء: *لقد ألقوا القبض على هؤلاء الملوك ووضعوا أيديهم وأرجلهم في قيود وأغلال من حديد. لقد حلت بهم عواقب (اليمين المكسورة) التي أقسموها بآشور ملك الآلهة، ولذلك دعوت إلى محاسبة أولئك الذين أخطأوا في اليمين (الذي أقسموه) بالآلهة العظيمة (وأولئك) الذين عاملتهم (من قبل) برحمة*"[(١)]. ثم ذكر آشور بانيبال أنه قضى على كل الملوك المتآمرين، ولم يبق منهم سوى ملك مصر (نيكاو)، الذي أبرم معه معاهدة جديدة أقوى من الأولى، وهذه المعاهدة كانت مدعومة بالقسم والأيمان القوية؛ حيث ورد: *تانيس Tanis وكل المدن الأخرى التي ارتبطت بهم للتخطيط، لم يبقوا أحداً منهم. لقد علقوا جثثهم على الأوتاد، وسلخوا جلودهم وغطوا (بها) سور المدينة (المدن). أولئك الملوك الذين خططوا مرارًا وتكرارًا، أحضروهم أحياءً إلى نينوى. من جميعهم، رحمت نِكو Necho فقط ومنحته الحياة. وعقدت (معاهدة) معه (محمية بـ) أيمانًا وأقسامًا تفوقت كثيرًا (على تلك الموجودة في المعاهدة السابقة)*" [(٢)]. كما يذكر آشور بانيبال في جزءٍ آخر من النص أنه هاجم مصر وملكها وبلاد النوبة وملكها لأنهم لم يلتزموا بالاتفاقيات التي أبرمها والده معهم، وحنثوا بالقسم بالإله العظيم آشور وغيره من الآلهة؛ لذلك هاجم بلادهم وطاردهم؛ حيث ورد: *لم يلتزم نخو(نكو) وشارولوداري Sharruludari (و) باكرورو Pakruru، الملوك الذين نصبهم والدي في مصر، بالاتفاقيات والأيمان التي أقسموها بآشور والآلهة العظماء، يا سادة، لقد حنثوا بقسمهم، ونسوا الود (الذي عاملهم به) والدي وبدأوا في التخطيط للمكائد*"[(٣)]. ثم يسرد الملك آشور–بانيبال أحداث حملته التاسعة على بلاد العرب وملكها الذي لم

---

(1) Oppenheim, A., L., *op.cit*., pp. 294- 295.
(2) *Ibid*., p. 295.
(3) *Ibid*., p. 296.

يلتزم بالاتفاقيات المبرمة والقسم الذي أقسمه له؛ حيث ورد: *في حملتي التاسعة، استدعيت قواتي وزحفت مباشرة ضد أواتيUate، ملك العرب لأنه خرق (الاتفاقيات المحمية بـ) القسم (الذي أقسمه لي)، ولم يتذكر أنني عاملته برحمة؛ لقد ألقى نير حكمي الذي وضعه عليه آشور (نفسه) والحبال (التي كان يسحبها) (حتى الآن). رفض أن يأتي (و) للاستفسار عن (حالة) صحتي وامتنع عن تقديم الهدايا والجزية الضخمة*"(١).

وقد ورد أيضًا في أحد نصوص ملوك آشور: *شعب آشور، الذين أقسموا يمين(الولاء) لي بآلهتهم العظماء*"(٢). كما ورد في النص المؤرخ بالعصر الآشوري الحديث ما يدل على استخدام القسم في اتفاقيات التبعية والولاء من الدول والمناطق للدولة الآشورية(٣) وإلهها وملكها أيضًا؛ حيث ورد: "*بادي Padi، ملكهم، الذي أقسم يمين الولاء لآشور*"(٤).

كما استخدم القسم في اتفاقيات السلام بين الدول والشعوب خلال القرن السابع والسادس ق.م.؛ حيث ورد في النص البابلي المؤرخ بهذه الفترة المعاصرة للعصر الآشوري الحديث: *أقام صداقة وسلامًا(ثوبوتو- ثوبو) مع آشور-بيل-كالا، ملك آشور*"؛ *أقاموا صداقة وسلامًا مع بعضهم البعض*". *أرسل العيلاميون والجوتيون...*

---

(1) Oppenheim, A., L., *op.cit.*, p. 297.
(2) *CAD*, Vol. 21, Z, p. 20.
(٣) استقبلت الدولة الآشورية تدريجيًا الوافدين الجدد، وخاصة الآراميين؛ فقد شغل الآراميون قطاعات مختلفة في المجتمع الآشوري وأصبحوا تابعين أوفياء. للمزيد عن علاقة الآشوريين والآراميين وغيرهم من الشعوب التابعة بقسم الولاء، وغيرهم ممن ينتهكون القسم ويتصرفون بتمرد، انظر:
Layton, S. C.,"Old Aramaic Inscription", *Biblical Archaeologist*, Vol. 51, (1988), pp.172–189.; Mu-chou Poo., *op. cit.*, pp.70- 71.
(4) *CAD*, Vol. 10, M, part 1, p. 192.

رسلهم (أي يطلبون) الصداقة والسلام إليّ في نينوى، وأقسموا يمين الآلهة العظماء"(١).

وكان القسم من أهم الأمور السياسية التي لا بد منها لضمان الولاء والتبعية للملك من قبل الأشخاص التابعين، ويتضح ذلك من بعض النصوص المسمارية؛ حيث ورد نص على لسان أحد الملوك يمتدح فيه أحد أتباعه؛ قائلاً: *أنت لم تخذلني(أنا الملك) في الود والوفاء والولاء(ولم تحنث باليمين الذي أقسمته لي)* "(٢).

وقد ورد في النص المسماري ما يُفيد أن الأتباع والموظفين وعامة الشعب كانوا يُقسمون أمام الملك وولي العهد أيضًا، كما أنه يُعد قسمًا ملزمًا يجب الوفاء به؛ حيث ورد: *لن يعفيك أحد من اليمين الذي أقسمته(تغنيت به) أمام الملك وولي العهد*"(٣).

أما إذا قامت إحدى المدن بإخفاء هارب كان يقوم حاكمها وخمسة من مواطنيها البارزين –كإجراء سياسي– بإعلان ذلك تحت القسم؛ حيث ورد: "*وفي أي مدينة تُخفي هاربًا، سيقوم حاكمها وخمس مواطنين بارزين منها بالإدلاء والإعلان تحت القسم*"(٤).

وقد ورد أيضًا في النص: "*جعلتهم يقسمون يمينًا بآلهتي ليكونوا تابعين*"(٥). مما يدل على أهمية القسم ودوره في الشئون السياسية والإدارية للملك.

وكان من مراسم وطقوس أداء قسم الولاء والتبعية للملك وولي العهد خلال العصر الآشوري؛ القسم على بعض السوائل مثل الماء والزيت؛ حيث ورد في النص

---

(1) Moran, W. L., "A Note on the Treaty Terminology of the Sefire Stelas", *JNES*, Vol. 22, No. 3, (1963), p. 174.
(2) *CAD*, Vol. 10, M, part 1, p. 191.
(3) *CAD*, Vol. 10, M, part 1, p. 191.
(4) *CAD*, Vol. 10, M, part 2, p. 205.
(5) *CAD*, Vol. 10, M, part 1, p. 191.

المؤرخ بالعصر الآشوري الحديث: *"الذين أقسموا اليمين(القسم) على الماء والزيت(فيما يتعلق بقبول تاجي لولاية العهد"*(١). كما ورد في نصٍ آخر مؤرخ بالعصر الآشوري الحديث: *"شعب آشور الذين أقسموا بالماء والزيت للحفاظ على حُكمي"*(٢).

وقد ورد –أيضًا– في النص المؤرخ بالعصر الآشوري الحديث: *"إنك لن تُقسم يمين الولاء لأي ملك آخر"*(٣). ويبدو من هذا النص أن الملك الآشوري أراد التأكد من أن تابعه لن يدين بالولاء لملك آخر غيره عن طريق القسم.

ويتضح من النص المؤرخ بالعصر الآشوري الحديث مدى استياء قائله من ذلك الشخص الذي لم يفِ بقسمه ويلتزم بكلمته، وفي مقابل هذا الاستهزاء وعدم الالتزام بهذا القسم وتلك الكلمة كان ذلك رباطًا وميثاقًا غليظًا له؛ حيث ورد: *"قسم الآلهة الذي تجاوزته، وكلمتك الملكية التي احتقرتها، قد ربطتني وأمسكت بي"*. كما ورد أيضًا: *"احتقر PN القسم الذي أقسمه لي"*(٤). ويتبين من هذه النصوص أنها جاءت في سياقات سياسية؛ كالاتفاقيات السياسية والأحلاف والمعاهدات، التي يُستعان بالقسم عند إبرامها؛ لتكون ملزمة لجميع أطرافها.

ويتضح من النصوص الآشورية أهمية القسم في التأكيد على الولاء والتبعية؛ حيث ورد في النص المؤرخ بالعصر الآشوري الحديث، والذي يُقسم فيه أحد الأشخاص بولائه الكامل للملك آشور– بانيبال: *"أقسم بأنه من بين نسل سناحريب Sennacherib وإسرحدون Esarhaddon أنا لا أحب أحدا، ولا شيقل واحد من لحمهم، إلا سيدي آشور بانيبال"*(٥). وفي نص آخر مؤرخ بنفس العصر،

---

(1) *CAD*, Vol. 10, M, part 1, p. 191.
(2) *CAD*, Vol. 10, M, part 2, p. 152.
(3) *CAD*, Vol. 10, M, part 1, p. 191.
(4) *CAD*, Vol. 10, M, part 2, p. 42.
(5) *CAD*, Vol. 21, Z, p.94, No. 4, a.

يُأخذ القسم من أحد الأشخاص بعدم إثارة العداء بين الملك وخليفته: *أقسم بأنك لن تثير العداء بين إسرحدون وآشوربانيبال*"(١).

ويبدو أن صيغة القسم كانت تُستخدم أحيانًا بشكل رسمي، حيث ورد في النص: *إيلا– كابكابو Ila-kabkabu وجاجيدليم Jagidlim عقدا اتفاقًا رسميًا وقد أقسموا على ذلك*"(٢).

رابعاً- الدوافع الاقتصادية:

تعددت الدوافع الاقتصادية للقسم، لا سيما عند إثبات الحقوق من خلال العقود المختلفة؛ حيث يُعد توثيق عقود البيع والشراء من أهم هذه الدوافع؛ إذ كان يستخدم القسم للتأكيد على الملكية وإثباتها عن طريق إضفاء صفة دينية على العقد من خلال القسم بالملك أو الإله أو كلاهما، على سبيل المثال ما ورد في أحد النصوص(عقد بيع) التي تؤرخ بعصر بداية الأسرات السومرية: *إينّاشاجا Innashagga زوجة دودو Dudu ابن تيتي Titi اشترت... منزل مساحته٢، ٥/٦سار sar من مالها الخاص ما دام دودو على قيد الحياة ، كان أور – إينو ، ابن دودو ، يمتلك منزله. وبما أن إيناشاجا قد اشترت المنزل ، فقد كان (أور–إينو) لديه عقد (أو لوحة تسجيل) شراء المنزل الذي تم تحويله إليه بعدما أقسمت إناشاجا يمينًا أنها اشترت المنزل من مالها الخاص (و) ليس من ممتلكات دودو*"(٣).

ونظرًا لكون القسم من أهم الأمور التي تؤكد الوقائع وتثبت الحقوق سواء أكانت هذه الحقوق مستحقة ببيع أو شراء أو قرض أو هبة، لا سيما عند الشهادة على

---

(1) *CAD*, Vol. 21, Z, p.98, No. 3.
(2) *CAD*, Vol. 21, Z, p.19, No. b.
(3) Krmer, S.N., *op.cit.*, p. 335.

حادثة لم تؤكد بالأدلة والبراهين، حيث يأتي القسم مع الشهادة[١] ليؤكد الحادثة، أما في حالة ثبوتها بقرينة غير الشهود فلا يجبر الشهود على حلف اليمين، كما ورد في النص المؤرخ بعصر بداية الأسرات السومرية: *أعطى دودو Dudu نينانا Ninana، ابن نيزا Niza ، الصائغ (كعبد) لزوجته إيناشاجا Innashagga. بعد وفاة دودو، ادعى ورثة دودو، من خلال آراد- نانا Arad-Nanna، إنسي ensi (و) سوكالماه sukalmah، ملكيته (للعبد) منها. شهد أورجولا Urgula، ابن سانجا sanga نينشوبور Ninshubur، ناماه Nammah، جوزالا guzala جيزي Gizi، (و) المغني ألول Alul، أن دودو أعطى العبد لإناشاجا"؛ (و) أكد ورثة دودو هذه الشهادة. وبما أن(أقوالهم) أكدت بأقوال الورثة، لم يجبر الشهود على حلف اليمين. (لذلك) نينانا، ابن نيزا، (و) المنزل تم التأكيد (على أنه مملوك) لإيناشاجا، زوجة دودو"."جيم - تيراش Geme - Tirash، ماجينا Magina، (و) ساج-باوتوكو Sag - Bautuku، بنات نينانا ابن نيزا، تم منحهن حريتهن من قبل إيناشاجا، زوجة دودو قبل التقاضي. وقد أقسم ورثة دودو باسم الملك أنهم لن يغيروا كلمة والدتهم."* [٢].

---

(١) يُعد القسم (حلف اليمين) أحد اجراءات الإدلاء بالشهادة، وكان اللجوء إليه في الحالات التي لا تتوفر فيها أدلة اثبات قانونية، وكان القسم يُستخدم منذ فجر عصر السلالات السومرية في المعابد وباسم الإله مما يدل على أنه عمل ديني بحت، ويعود ذلك في البداية إلى عدم معرفة الناس للكتابة أو عدم القدرة على تقديم بيانات تقوم عليها اثبات الدعوى أو نفيها؛ فعمدوا إلى القسم باسم الإله لأهميته البالغة لديهم، ومع التطور السياسي والحضاري الذي شهده العراق القديم صار للقسم صبغة دينية ودنيوية، عندما أصبح يؤدى باسم الملك إلى جانب اسم الإله. انظر:

أدم وهيب النداوي، *شرح قانون الاثبات*، بغداد، ١٩٨٤، ص ٢٠٦.

(2) Krmer, S.N., *op.cit.*, p. 336.

ومن الجوانب الاقتصادية التي كانت دافعًا من دوافع أداء القسم؛ عقود القروض، حيث كان عقد القرض يُوثق بالقسم أو حلف اليمين؛ فقد ورد في أحد عقود القروض من العصر السومري القديم: *قرض بفائدة؛ ١٢٠ شيقل من الفضة بفوائد ٥ شيقل لكل ٦٠ ، اقترض أدّا – كالا Adda-kala من أور–دول– أزاجا Ur-dul-azaga في شهر سيج Sig يرده. وأقسم بالملك*."[١]. ويتضح من هذا النص وسابقه؛ أن صيغة القسم بالملك منفردًا كانت معروفة منذ عصر بداية الأسرات السومري، وإن كانت نادرة.

وجدير بالذكر أن فقرة القسم كانت من أهم أجزاء عقد القرض، وهي التي يُقسم فيها بالصيغة:*(باد PAD = تامو tamu بمعنى: (اقسم)* [٢]؛ حيث يقسم فيها المدين بحياة الإله أو الملك أو كليهما بأن لا يُخل ببنود العقد.

وكان الهدف من القسم هو تأكيد الالتزامات الواقعة على المدين وهي التي حددتها بنود العقد[٣]؛ لذا تُعد فقرة القسم من الضمانات التي تُسجل في عقود القروض؛ حيث أن القسم سوف يكون رادعا للمدين في حالة تفكيره بالإخلال بنصوص العقد، وذلك لأن القسم بحياة الإله والملك يُعد أمرًا مقدسًا لا يمكن لأي شخص الحنث به مطلقًا، وإلا سوف يُعرِّض نفسه لغضب الآلهة الذي تنزله به كعقاب أول له، ثم يعاقب بالقانون المدني ثانيا.

أما عن الصيغة التي كتبت بها فقرة القسم؛ فهي كالآتي:

"MU "DN" u "RN" (LUGAL) IN.PÀD (DE.MEŠ)"

---

(1)Meek, J., "Mesopotamian Legal Documents", *ANET*, (1969), p. 219, No. 3.

(2) *MDA*, No. 450.; *CDA*, p. 397 /b.

(٣) أمين عبد النافع أمين يونس، *صيغ العقود البابلية في النصوص المسمارية*، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الموصل، ٢٠٠١، ص٣٢.

وتعني: "*(اقسم) (اقسموا) بحياة DN و RN (الملك)*"(١).

وبما أن الملك كان وكيلًا عن الآلهة على الارض-وفقًا للمعتقدات الدينية العراقية- إلى جانب أن بعضًا من الملوك كانوا قد ادعوا أنهم آلهة؛ لذا يُلحظ أن فقرة القسم كانت أحيانًا لا تحتوي إلا على اسم الملك، وقد ظهر ذلك في العديد من عقود قروض مدينة أور؛ حيث جاءت الصيغة كالاتي:

"*MU LUGAL.BI IN.PÀD*"، وتعني: "*(اقسم بحياة الملك)*" (٢).

ويُلحظ أن فقرة القسم قد اختفت بشكل تدريجي من عقود القروض من غالبية المدن خلال العصر البابلي القديم، ما عدا مدينة أور، وكانت هذه الفقرة عادة ما تُسجل قبل فقرة الشهود على العقد(٣).

وكان القسم ضروريًا لإبراء الذمة من أكل الحقوق أو الإهمال في وظيفة من الوظائف التي تمثل موردًا اقتصاديًا، لا سيما خلال العصر الأكادي؛ حيث ورد في إحدى الرسائل: "*هذا من أيشكون- داجان Iškun-Dagan إلى لوجالرا Lugalra: "احرثوا الحقل وراقبوا الماشية! وفوق كل شيء، لا تقل لي: "الجوتيون موجودون، ولم أستطع أن أزرع الحقل". يقيم الرجال نقاط تفتيش على بُعد ميل واحد، وأنت بنفسك تواصل زراعته! سيواصل الرجال أعمالهم (؟).إذا حاول الجوتيون الهجوم عليك، فأحضر كل الماشية إلى المدينة. في السابق (؟) عندما طرد رجال الجوتي الماشية، لم أقل كلمة واحدة؛ كنت أعطيك دائمًا الفضة (للأضرار). ولكن الآن (؟)*

---

(1) *UCP*, 10/1, No.11,12.; Kienast, B., *Die Altbabylonischen Briefe und Urkunden aus Kisurra*, I, II, Wiesbaden, 1978, No. 19.

(٢) أمين عبد النافع أمين يونس، *المرجع السابق*، ص٣٢.

(٣) عبد الستار أحمد حسين خلف الجبوري، *عقود القرض ونظام الفائدة في العصر البابلي القديم*، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٣، ص٩٤.

أقسم بحياة الملك شار-كالي-شاري Šar-kali-šarri[1]؛ أنه إذا طرد رجال الجوتي الماشية، ولم تتمكن من الدفع من جيبك الخاص، فلن أعطيك أي فضة عندما آتي إلى المدينة. الآن، ألن تراقب الماشية! لقد طالبتك بالفعل بتسليم الشعير بانتظام في أكوام". هذا تحذير (؟) – انتبه له" [2]. **كما ورد في الجزء الثاني من النص، الآتي:**

(ب): ***"وهكذا (يقول) إشكون داجان إلى لوجالرا: اعمل في الحقل واحرس القطعان! فقط لا تقل لي: "إنه (خطأ) الجوتيون؛ لم أستطع أن أعمل في الأرض!". يضع الرجال نقاط تفتيش في كل ميل، وبعد ذلك ستكون قادرًا على عمل الأرض! إذا هاجم الجنود، يمكنك جمع المساعدة وإحضار القطيع إلى المدينة. في حالة (إخباري) بأن "الجوتيين سرقوا القطعان"، فلن أقول شيئًا عن ذلك و(فقط) أدفع لك المال. انظر هنا، أقسم يمينًا بحياة (الملك) شار-كالي-شاري أنه إذا سرق الجوتيون القطعان، واضطررت إلى الدفع من أصولك الخاصة، فسأعيد لك المال عندما أصل إلى المدينة. ولكن حتى لو لم تنجح في حراسة القطعان، فسوف أطلب منك (المبلغ) الصحيح من إيجار الحقل (الذي تدين لي به)! ... يجب أن تعرف (هذا)"***[3]. **ويتبين من هذا النص بشقيه(أ و ب)، أن الأكاديين كانوا يؤدون القسم بأسماء ملوكهم تقديسًا وتبجيلًا لهم؛ كأنهم خلفاء للآلهة على الأرض، أو أنهم أنصاف آلهة، أو أنهم آلهة كاملة.**

---

(١) خلف نارام سين في حكم الدولة الأكّادية ابنه شار . كالي . شاري (٢٢٥٤ . ٢٢٣٠ ق م.)، الذي يعني اسمه "ملك كل الملوك"، والذي حكم قرابة ٢٥ عاماً. انظر:

Jacobson, Th., *The Sumerians King List*, Vol. 11, Chicago, 1939, p. 113 .; Brinkman, J.A., *Mesopatamian Chronology of the Historical Period*, Chicago, 1977, p. 335.

(2)Michalowski, P., "Letters from Mesopotamia", Reiner, E. (ed.): *Writings from the Ancient World by the Society of Biblical Literature*, Vol. 3, (1993), pp. 27-28.

(3) Virtanen, N., M., *The Collapse of the Akkadian Empire: A Review of Historical and Textual Sources*, Marraskuu, 2019, p. 28.

وكان القسم ضروريًا عند إبرام عقود الهبات والهدايا والبيع أيضًا؛ حيث عثر على عقد من عهد الملك السومري، ملك أور (جيميل- سينGimil- sin ٢٢٠٩-٢٢٠٣ ق.م.[١])، كما يأتي: *أعطى رجل معين ابنه منزلًا وعبدًا. يتم التصديق على الهدية بواسطة القسم (Namn-erim-am) الذي يأخذه ثلاثة رجال أحرار وعبد؛ لضمان ثبات الهدية. لا أحد من المساعدين ، لا شهود ، ولا يوجد قاض". كما عُثر على عقد بيع أمة يؤرخ بعهد الملك السابق؛ حيث جاء به: "الشهود الذين يتم تسجيل أسماؤهم، و أداء اليمين (nam-erim-b [i i] n-tar) أمام المساعد. اثنان من القضاة حاضرين*"[٢]. ويتضح اختلاف صيغة القسم في العقد الثاني عن الأول، ويبدو أن ذلك بسبب وجود المساعد والقضاة.

كما كان من دوافع القسم الاقتصادية استخدامه في عقود تسليم و تسلم الحيوانات؛ حيث كان القسم أحد أركان هذه العقود؛ فقد ورد في أحد عقود تسلم أغنام داخل المرعى، المؤرخ بالعصر البابلي القديم: *إدخال الأغنام إلى المرعى ١٨٣ نعجة، و ١٧٨ كبشًا، و٣٠ أنثى حمل، و ٣٥ ذكر حمل، و٢٠ حملًا كبيرًا، (إجمالي) ٤٤٦ من الأغنام، تنتمي إلى بليتيا Belitiya ، وقد تسلم الراعي أهوشونو، Ahushunu (الأغنام)، من سين إشمينيSin-ishmeni إلى المرعى. وإذا ضلت(فقدت) شاة يرجعها إلى المسار الصحيح والقطيع، وقد اقسم.(أي الراعي) بالملك*".[٣] ويُستدل من هذا النص أن القسم خلال العصر البابلي كان يؤدى باسم الملك.

---

(1) Mercer, S. A. B., "The Malediction in Cuneiform Inscriptions", *JAOS*, Vol. 34, (1915), p. 286.
(2) Mercer, S. A. B.,"The Oath in Cuneiform Inscriptions", *JAOS*, Vol. 33, (1913), p. 40.
(3) Meek, J., *op. cit.*, p. 217, No. 3.

ومن الجوانب الاقتصادية التي كان القسم جزءًا من تسويتها؛ بعض المهن التي احتاجت إلى القسم لفض النزاع بين أفرادها؛ كمهنة الملاحة؛ حيث ورد: "*يجب على رئيس الملاحيين أن يحلف اليمين(في النزاع المتعلق بالقارب)*" (١).

ومن الأمور الاقتصادية التي كان القسم جزءًا مهمًا فيها؛ هي جباية الضرائب؛ فقد كان من الواجب على جُباة الضرائب أداء القسم على أنهم سيقومون بأعمالهم بكل أمانة، ويُستدل على ذلك من النص الآتي: "*نحن جُباة الضرائب الذين نُقسم اليمين يجب أن نكون في غاية اليقظة بأعيننا وأن نكون دائمًا منتبهين للغاية*(حرفيًا: *نقوم بإمالة خدنا عند القياس، وما إلى ذلك*)" (٢).

وقد ورد القسم في قضايا الدين كجزء وركن مهم لتصفية النزاع وحسم القضية؛ حيث ورد: "*أقسم PN(الدائن) بـ شاماشش Šamaš بأنه سيُحدد(؟) كمية الفضة(المستحقة) له*" (٣).

وجدير بالذكر – فيما يبدو – أن الاستعانة بالقسم في العقود قد عُرف في وقت مبكر من عصر بداية الأسرات السومرية؛ لا سيما منذ عهد إنليتارزي حاكم لجش (تيللو)؛ حيث عثر على إحدى الوثائق التجارية، والتي تحتوي على دليل على وجود شهود (*galu-ki-enim-ma-bi-me*) وكاتب (*dub-Šar*)، وتظهر فيها زوجة إنليتارزي نفسها في العقد الذي تم توقيعه أمام شهود من بينهم الكتبة وفي نهاية هذا العقد؛ يقرأ: "*du-bi zag-gi bi-ag، ليضع كل منهم يده اليمنى هنا*". وكما يُعلم من الأدب البابلي والآشوري، بأن لليد دورًا مهمًا في طقوس القسم، وبما أن كلمة (يمين)

---

(1) *CAD*, Vol. 10, M, part 1, p. 43.
(2) *CAD*, Vol. 1, A, part 1, p. 107.
(3) *CAD*, Vol. 10, M, part 2, p. 96.

العربية تعني القسم وكذلك اليد اليمنى، فيكون استنتاج أن كل ما يشير إليه هذا التعبير بأن القسم قد تم بالفعل صحيحًا تمامًا[١].

خامساً- الدوافع الاجتماعية:

كان للقسم دورٌ بارزٌ في العديد من القضايا الاجتماعية في العراق القديم، ومن بين تلك القضايا؛ النزاع بين الأفراد على بعض الأمور المختلف عليها، على سبيل المثال النص الآتي الذي يُسجل قصة أحد الأشخاص من عصر بداية الأسرات السومرية، والذي يثبت ملكيته لعبد عن طريق الاستعانة بشخصين شهدوا بذلك وأكدوه من خلال القسم، حيث ورد: ***شيشكالا Sheshkalla، ابن أور – لاما Ur-lamma، أعلن: أنا لست عبدًا لـ أور ساهار باو Ur Sahar Bau(لكن الحقيقة أن) أور – لاما، والد شيشكالا، أُعطي كعبدًا بواسطة ألا Alla ، الكاتب، داخل بيت أور ساهار باو، ابن نامو Namu (مقابل) أجر (؟) من الشعير والصوف. علاوة على ذلك أن لودوجا Ludugga و دوديما Dudima قد أقسما يمينًا أن أور–لاما أنجب شيشكالا، العبد، في بيت أور ساهار باو. وبالتالي ولذلك ثبت وتأكد أن العبد(ينتمي) لورثة أور ساهار باو***"[٢] .

لم يقتصر مفهوم التنشئة الاجتماعية للأبناء في العراق القديم على حالهم في كنف أبويهم سويًا؛ بل تعدى ذلك النطاق وضمن للأبناء نشأة وتربية اجتماعية مضمونة حتى وإن كان هناك انفصال بين الزوج والزوجة أو موت أحدهما، وقد ورد نص من العصر البابلي القديم يتحدث عن أرملة توفي زوجها وترك ثلاثة أولاد؛ فقامت هذه المرأة الأرملة بأداء القسم لكاهن معبد سبار بأنها لن تتزوج وستقوم

(1) Mercer, S. A. B.,"The Oath in Cuneiform Inscriptions", *JAOS*, Vol. 33, (1913), pp. 34-35.
(2) Krmer, S.N., *op.cit.*, p. 335.

بتربية أطفالها؛ حيث قالت: *أقسم أنني لن اتزوج مره اخرى، سأعيش وسأربي أطفالي حتى يبلغوا مبلغ الرجال*" [١].

ومن الجوانب الاجتماعية التي استخدام القسم في تسويتها؛ توزيع التركة بين الورثة؛ حيث كان القسم ذا أهمية كبيرة عند توزيع الميراث على الورثة من أجل أن يلتزم الجميع بما اتفقوا عليه، ويُستدل على ذلك من نص وثيقة ميراث من العصر البابلي القديم؛ (تقسيم التركة): *نور شاماش Nur-Shamash وإليما أهي-Ilima ahi وبلاتوم Palatum وهوموروم Humurum قسّموا ممتلكات والدهم. ولن يرفعوا دعوى ضد بعضهم البعض بأي شكل من الأشكال .(. وبـ شاماش وآيا ومردوخ(مردوك) وحمورابي Hammurabi أقسموا يمينًا. (أسماء أربعة أشخاص كشهود يُسبق كل منهم بعلامة الشاهد) سنة قناة حمورابي* "[٢]. ويتضح من النص أن صيغة القسم وردت بأسماء الآلهة مضافًا إليها اسم الملك أيضًا.

وكان يتم تقسيم تركات الآباء المتنوعة بين الورثة ويتم تسجيلها في وثائق الميراث التي كانت مدعومة بالقسم؛ إذ كان يتم تقسيم الأراضي والمنازل والأثاث والعبيد والحيوانات، وكذلك الواجبات الدينية والعسكرية. وقد فصّلت وثيقة بابلية قديمة من نيبور تقسيم هذه الممتلكات والواجبات، وانتهت بالبند الآتي المدعوم بالقسم: *قام ورثة إمجوا Imgua بتقسيم الممتلكات بإرادتهم الحرة بالقرعة وأقسموا باسم الملك على عدم رفع دعاوى ضد بعضهم البعض في المستقبل*"[٣]. ويتضح من هذا النص

---

(1) Johns, C.h., *Babylonian and Assyrian Laws Contracts*, New york,1904, p.140 .;

عادل هاشم علي، *البنية الاجتماعية من عصر فجر السلالات وحتى نهاية العصر البابلي القديم*، رسالة دكتوراة(غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، صـ١٢٠.

(2) Meek, J., *op.cit.*, p. 219, No. 3.

(3) Nemet-Nejat, K., R., *op.cit.*, p.148.

أن القسم كان باسم الملك منفردًا خلال هذا الوقت.

وكان أبناء الأخ المتوفى يرثون، وكان الأعمام يلجئون أحيانًا إلى التشكيك في بنوة الطفل الذي يولد بعد وفاة والده كما في الحالة الآتية؛ حيث تساءل أعمام الصبي عن نسبه بمجرد أن أصبح كبيرًا وطالب بميراثه: *تقدم نينورتا-رايم-زيريم-Ninurta-raim-zerim، ابن إنليل-باني-Enlil-bani، إلى (المحكمة) وواجه مسؤولي المحكمة والقضاة في نيبور، (وشهد): "عندما كنت لا أزال في رحم والدتي سين-ناید Sin-naid، مات والدي إنليل-باني، ابن أخي-شاجيش-Aḫi-shagish. قبل أن تلد (والدتي) أخبرت خاباناتوم-Khabannatum، جدتي لأبي، لوجا Luga الحاكم، وسن-جميل Sin-gamil، القاضي، (و) أرسلت قابلة وولدتني (القابلة).عندما كبرت، في السنة العشرين من حكم سامسو-إيلونا Samsu-iluna[1](حاول أعمامي التشكيك في نسبي)*". ومن ثم حقق مسئولو المحكمة والقضاة في القضية، وقرأوا اللوح السابق مع القسم، واستجوبوا شهودهم، وناقشوا شهاداتهم. وقد أكد الشهود- الذين عرفوا نسب نينورتا-رايم-زريم-ذلك بالقسم وأمروا القضاة بإعادة القضية إلى المجلس القضائي[2].

---

(١) سامسو-إيلونا: هو خليفة الملك حمورابي على العرش، حكم ٣٧ عام (١٧٤٩-١٧١٢ق.م.، وهو سابع ملوك أسرة بابل الأولى. انظر:

Porada , E.,"Syrian Seal Impressions on Tablets Dated in the Time of Hammurabi and Samsu-Iluna", *JNES*, Vol. 16, No. 3, (1957), p. 194.; Espak, P., *The God Enki in The Sumerian Royal Ideology and Mythology*, Tartu Unverisity Press, Estonia, 2010, p. 249.; Winter, J.I., *On Art in the Ancient Near East, From the Third Millennium B.C.E.*, Vol.2, Leiden & Boston, 2010, p. 438.

(2) Nemet-Nejat, K., *op. cit.*, p.148.

وكان القسم من الأمور المهمة في مسألة توزيع التركة خلال العصر الآشوري الحديث أيضًا؛ ويُستدل على ذلك من النص الآتي؛ فيُقرأ: *أقسموا يمينًا على RN، وقسموا (التركة) وأبرأوا ذمتهم*"(١).

ومن الدوافع الاجتماعية للقسم–كذلك– استخدامه في قضايا وعقود التبني؛ حيث ورد القسم في أحد النصوص المؤرخة بالعصر البابلي الحديث، وهو عقد: تبني ابن عاهرة: *أتى إنين شوم ابني Innin-shum-ibni ابن نابو آهي شوليم Nabu-ahhe-shullim إلى بالتا Balta ابنة نابو آهي شوليم، أُخته، قائلاً التالي: أعطني ابنك البالغ من العمر سبعة عشر يومًا ، دانو آهي ابني Dannu-ahhe-ibni، لكي أربيه فيصبح ابني". بالتا وافقت له وأعطته ابنها البالغ من العمر سبعة عشر يومًا دانو آهي ابني للتبني. ثم سجله على أنه (الوريث) التالي لابنه لباشي Labashi. وطالما استمرت بالتا في ممارسة الدعارة ، فسوف يكبر دانو آهي ابني تحت رعايتها. بمجرد أن تذهب بالتا إلى منزل مواطن محترم ، هو (أي إنين شوم ابني) سيدفع لبلتا ثلث شيقل من الفضة لإطعام وتربية دانو أهي شوليم Dannu-ahhe-shullim (ومع) الخبز والبيرة ، ملح ، حب الرشاد .أقسم إنين شوم ابني يمينًا بـــ آنو Anu (٢) وعشتار Eštar (٣): "حقًا وبلا شك ، بحسن نية وبصفتي أخًا (لك)، لن أتخلى أبدًا عن دانو آهي*

---

(1) *CAD*, Vol. 10, M, part 2, p. 33.

(٢) آنو Anu: المعبود آنو هو إله السماء عند البابليين والآشوريين، وهو يتساوى مع المعبود السومري آن. انظر:

Hunt, N., B., *Living in Ancient Mesopotamia*, New York, 2009, p. 94.

(٣) عشتار Eštar: هو الاسم الأكادي للمعبودة أينانا السومرية، ويكتب كذلك عيشتار Ištar، ويضاف هذا الاسم إلى أسماء الملوك: مثل ليبيت – عشتار، وتُعد معبودة للحب واللذة والحرب في آن واحد. انظر:

←←←

ابني لـــ نابو- زير- ليشير Nabu-zer-lishir أخي، أو لـــ إيشيرتو Eshirtu أختي. دانو آهي ابني ولباشي سويًا يخدمون الملك و "سيدة أوروك". الشهود: ستة أسماء بما في ذلك اسم الكاتب. التاريخ: التاسع من تموز، السنة الثانية والثلاثون لنبوخذ نصر (= ٥٧٣ ق.م.) عسى آنو وعشتار والقسم الرسمي لنبوخذ نصر، ملك بابل، أن يحكم بهلاك كل من يُغير هذه الاتفاقية" (١).

وتكمن أهمية القسم في الحياة الاجتماعية في الاستعانة به في عقود الزواج، ويتضح ذلك من عقد زواج يؤرخ بعهد الملك السومري جيميل- سين، ويبدو أن هذا العقد يحتوي على قسمين(يمينين) منفصلين أو واحد تطور من آخر؛ فقد تم أخذ القسم الأول باسم الملك *(مو لوجال mu – lugal)*. ثم القسم الرئيس الذي يتم وضعه بين *Mu Lugal* و *Nam-erim-am*، وصيغة تأكيد مباشرة تنتهي بـ *ni-in-dug* (وهكذا، قال). لا يوجد شهود. والقسم الثاني هو صيغة *اليمين باسم الملك (Mu-Lugal Pad-Da)* (٢).

ومن الدوافع الاجتماعية للقسم استخدامه في حالات طلاق الأزواج؛ حيث ورد في النص المؤرخ بالعصر السومري الحديث(في السنة الأخيرة من حكم الملك شولجي٢٠٣٨- ١٩٩٩ق.م.)؛ وهي وثيقة قانونية لتسوية الطلاق، فقد ورد فيها الآتي: *"الحكم النهائي: طلق لو-أوتو Lu-Utu ، ابن نيج-بابا Nig-Baba، جيمي-إنليل."دوجيدو Dugidu، ضابط وموظف مسئول، أقسم أن جيمي إنليل قد وقفت (وقالت): "أُقسم بالملك! اعطني ١٠ شواكل من الفضة (ولن أطالبك)"، وأنها*

→→→

Black, J. & Others, *op.cit.*, p. 363.; Morris, I. & Scheidel, W., *The Dynamics of Ancient Empires: State Power from Assyria to Byzantium*, Oxford University Press, Oxford & New York, 2009, p. 32.

(1) Finkelstein, J.J., "Additional Mesopotamian Legal Documents", *ANET*, (1969), p. 547.

(2) Mercer, S. A. B., *op. cit.*, p. 45.

جعلته يتنازل عن ١٠ شواكل من الفضة. أور... (كان) نائبًا؛ أور-لاما Ur-Lama (كان) الحاكم"(١) .

كذلك ورد في النص الآتي ما يُشير إلى أهمية أداء اليمين في تسوية بعض المشاكل داخل المجتمع، على الرغم من أنه لم يُحدد نوع هذه المشكلة؛ حيث ورد: *أقسموا اليمين على تصفية(مطالبتهم الخاصة)*"(٢).

ومن تبعات حفظ اللسان والتأكيد على التمسك بالقيم الاخلاقية والمجتمعية ما يتعلق باحترام القسم؛ فقد صورت لنا إحدى طرق التنشئة، التي تخاطب أفراد المجتمع بصيغة النهي (لا)؛ ضرورة التحكم في الكلام والقسم لأن خلاف ذلك يُحمِّل الفرد عقوبة دينية ودنيوية، ويتضح ذلك مما جاء في النص الأكادي: *لا تنطق بقسم مغلظ حتى اذا كنت وحدك لأن ما ستتكلم به في هذه اللحظة سيستعبدك فيما بعد، اجتهد ان تلجم كلامك*" (٣) .

ويبدو أن أداء القسم لم يكن خاصًا بالرجال فقط ، بل بالنساء أيضًا، حيث ورد: *"نساء القصر اللاتي أدين القسم داخل(وسط) المدينة*"(٤). كما لم يكن أداء القسم قاصرًا على النساء الأحرار فقط بل أيضًا يمكن للإماء أداء القسم؛ حيث ورد في النص: *الخادمة الأنثى PN، والخادمة الأنثى PN الثانية(وعشرة نساء)، (هؤلاء النساء) الاثنتا عشرة من القصر أقسمن اليمين*"(٥).

---

(1) Meek, J., *op.cit.*, p. 217, No. 1.
(2) *CAD*, Vol. 10, M, part 2, p. 29.
(3) Labert, R., *Manuel D' epigraphie AKKadeinnde*, paris, 1998, p.105.;
عادل هاشم علي، *المرجع السابق*، صـ١٦١.
(4) *CAD*, Vol. 21, Z, p. 19, No. b.
(5) *CAD*, Vol. 1, A, part 1, p. 32.

رابعاً- الدوافع الدينية:

تعددت الدوافع الدينية للقسم في العراق القديم؛ فكثيرًا ما يرد القسم وعقوبة الحنث به في نصوص الملاحم والأساطير والترانيم على لسان أبطالها من البشر أو الآلهة؛ للتعبير عن قيمة من القيم الإنسانية؛ كالشجاعة والتفاني والصداقة وغيرها، كما كان من أهم الدوافع الدينية للقسم هي محاولة إشراك الآلهة أو جعلها شهودًا في كثيرٍ من الأمور لصبغها بالقداسة، كذلك الاستعانة بها عن طريق القسم بأسمائها لقضاء الحوائج من خلال الصلوات والطقوس والشعائر الدينية والتعاويذ السحرية وغيرها؛ كما يُعد القسم بأسماء الآلهة رادعًا دينيًا قويًا لكل من تسول له نفسه الإخلال بالاتفاقيات والعهود بين البشر حتى لا تحل لعنتها على من يحنث بالقسم بها.

(أ)- الملاحم والأساطير: ورد ذكر القسم وعقوبة الحنث به في العديد من الملاحم والأساطير، على سبيل المثال ملحمة: *لوجال باندا: Lugalbanda* و*إينمركار Enmerkar*"، حيث ورد: *لوجال باندا، واحد من أبطال إريك Erech الذين ينتمون إلى الحاشية العسكرية لإنميركار، وقد عاد لتوه إلى إريك من رحلة محفوفة بالمخاطر، ليجد سيده في محنة كبيرة. على مدى سنوات عديدة ماضية، دمر المارتو Martu الساميون كلاً من سومر و أوري Uri (أكاد Akkad لاحقًا). الآن يفرضون حصارًا على إريك نفسها، ويرى إنميركار أنه يجب عليه الحصول على اتصال للمساعدة من خلال أخته (لا شيء سوى الإلهة أينانا Inanna*[1] *إلهة آراتا*

---

(١) أينانا Inanna: هي إلهة الحب واللذة(الجنس) والحرب في العراق القديم، للمزيد عن أينانا(عشتار)، انظر:

Saggs, H. W. F., *Every Day Life in Babylonian and Assyria,* Assyrian International News Agency Books on Line WWW. Aina Org, 1965, pp. 108-109.; Gelb, I. J.,"The Name of the Goddess Innin", *JNES*, Vol. 19, No. 2, (1969), pp.72-79.; Dunham, S., "Ancient Near Eastern ←←←

Aratta). لكنه لم يجد أحدًا ليقوم بالرحلة الخطرة إلى آراتا لإيصال الرسالة. حيث يصعد لوجال باندا إلى ملكه ويتطوع بشجاعة للقيام بهذه المهمة. بناءً على إصرار إنميركار على السرية، يُقسم(لوجال بندا) أنه سوف يقوم بالرحلة بمفرده غير مصحوب بأتباعه". ويتضح من النص أن القسم جاء فيه لتأكيد البطل قوته شجاعته وتفانيه. كما ورد القسم في نصوص ملحمة جلجامش **Gilgamesh**؛ لتأكيد البطل على شجاعته وتحفيزًا لنفسه للوفاء بوعده، وذلك عندما ذهب جلجامش هو وصديقه إنكيدو لمقاتلة الوحش الحارث لغابة الأرز المسمى خواوا الذي انتظراه الصديقان وقتًا طويلاً حتى يخرج للقتال، حيث ورد: *أثار هذا التأخير غير المتوقع جلجامش، وأقسم بوالدته، الإلهة نينسون Ninsun، وأبيه البطل الإلهي لوجال باندا، أنه لن يعود إلى إريك Erech (موطنه)حتى يهزم الوحش خواوا Ḫuwawa، سواء كان رجلاً أم إلهًا*"[(١)]. كما ورد في جزءٍ آخر من ملحمة جلجامش: *لقد اقتربنا من (آلهة) السماء والعالم السُفلي أسياد(أرباب) يميننا(قسمنا)*"[(٢)].

كما ورد ذكر القسم– مقترنًا بلعنة– في نص أسطورة إيتانا [(٣)]، وذلك في الجزء الخاص بقسم النسر والحية[(٤)]؛ ليوضح عقوبة الآلهة لمن يحنث بيمينه، وهو ما حدث مع النسر الذي خان صديقته وحنث بيمينه؛ حيث ورد: *اتفاق الصداقة بين*

→→→

Architecture", in: Snell, D., *A companion to the Ancient Near East*, London, (2005), p. 266.

(1) Krmer, S.N., *op. cit.*, p. 191.; Krmer, S.N., "Sumerian Myths and Epic Tales", *ANET*, (1969), p.47. pp. 37-59.

(2) *CAD*, Vol. 10, M, part 1, p. 192.

(٣) وعن أسطورة إيتانا كاملة، انظر:

Speiser, E. A., "Akkadian Myths and Epics", *ANET*, (1969), pp. 114-118.;
قاسم الشواف، *ديوان الأساطير، سومر وأكاد وآشور*، الكتاب الثاني، دار الساقي، بيروت، لبنان، ١٩٩٧، صـ ٤٨٧-٥٠٦.

(4) *Ibid*., p. 115.

النسر والحية وتأكيده أمام الإله شماش:(فتح النسر فمه وقال للحية):(تعالي لنبرم (اتفاقًا) فيما (بيننا)،(تعالي لنكون شركاء أنتي وأنا!)(الحية فتحت فمها، (وتحدثت للنسر): (لا مانع من ذلك، وليكن أمام شاماش)، لنُقسم يمين الاتفاق والتعاهد وليكون (العقاب)(القاسي هو الضمان له) ويكون بالنسبة لنا كحرمة الآلهة! لنقف منتصبين إذًا(ولنتسلق الجبل) [1]*، ولنُقسم بالعالم السفلي(أن نبقى أصدقاء)! (القسم الذي أقسموه أمام الشجاع الباسل شاماش)هو: "[الذي يتجاوز] منا حدود شاماش، [فليسلمه] شاماش بالشر والأذي ليد الجلاد! والذي [يتجاوز] منّا حدود شامش، عسى أن يفقد الدروب والمسالك فلا يستطيع العودة، وعسى الجبل أن يختفي عنه، عسى [الجبل] أن يبعد عنه [ممره وطريقه]!عسى أن ينزل أي سلاح يُرمي على [رأسه مباشرة] دون التوجيه إليه، وليطيح به فخ لعنة شاماش ويقبض عليه ويجعله أسيرًا! "وعندما أقسما اليمين بالعالم السفلي(أمام شاماش)؛ فقاما وانتصبا وصعدا إلى الجبل سويًا، إلخ...* [2]**. وقد وردت عقوبة الحنث بالقسم من قبل الإله شاماش في جزء آخر من هذه الأسطورة، وذلك لأن النسر قد أقسم للحية سابقًا أمام شاماش على ميثاق العهد والصداقة ولكنه خان ذلك العهد وأكل أبناءها في الجحر؛ فدبر له شاماش فخًا قامت الحية بتنفيذه ووقع فيه، ومن ثم بدأ يتضرع إلى شاماش لينقذه؛ فيذّكره شاماش بأن ذلك من جراء حنثك في القسم، حيث ورد: *النسر يتضرع إلى شاماش يوميًا: "هل أنا سوف أهلك في الحفرة؟ من يعرف بأنني نفذت عقوبتك ياشاماش؟ أنا النسر أنقذ حياتي(دعني أعيش) وسأذكر اسمك إلى الأبد! "فتح شاماش فمه قائلاً للنسر: أنت شرير وأحزنتني بشدة! ومكروه من الآلهة وانتهكت*

---

(٢) قاسم الشواف، *المرجع السابق*، صـ ٤٩١-٤٩٢.

(2) Speiser, E. A., *op. cit.*, p. 116.;

نفس المرجع السابق، صـ ٤٩٢.

حرماتها، كنت قد أكلت رغم أنك أقسمت يمينًا، لن آتي إليك أبدًا وأُنقذك[١]**".ويتضح من النص أن عقوبة الحنث باليمين قد تصل إلى الموت.**

وفي ملحمة أتراخسيس البابلية ورد على لسان الآلهة كما تنص الملحمة: *"دعونا جميعًا نذهب لأداء اليمين(القسم)؛ لإحداث الفيضان"*[٢]. وقد ورد في سياق آخر من نص هذه الملحمة ما يأتي: *"دعونا جميعًا نذهب لأداء القسم(بعدم الإفصاح عن) الطوفان(المنتظر، الوشيك)"*[٣]. ويُستدل من نص هذه الملحمة ممارسة الآلهة أداء القسم، مما يكون دافعًا دينيًا قويًا للبشر في القيام بهذه الممارسة عند التأكيد على اتفاق أو عهد والالتزام به.

وقد ورد القسم في أحد الابتهالات والترانيم الدينية الأكادية التي تسمي: *"أنا سوف أمدح رب الحكمة*[٤]"، حيث ورد في أحد أجزائها أن بطلها كان بعيدًا عن ربه ولا يلقي له بالاً، وكان يُقسم بلا مبالة بإلهه دون أن يعي جيدًا خطورة الحنث بالقسم حتي أفاق أخيرًا وندم على ما اقترفت يداه؛ فقد ورد: *"الذي لم يتقن دين قومه وخشوعهم، الذي لم يذكر ربه رغم أكله الطعام، الذي ترك آلهته ولم يقدم لها إراقة دم قربانًا؛ وأسوأ من ذلك من افتخر ونسي(إلهه) ربه، الذي أقسم بلا مبالة باسم إلهه- الجليل، مثل هذا الشخص قد أصبحت! ومع ذلك ، كنت أفكر فقط في الصلاة والدعاء"*[٥].**

---

(1) Speiser, E. A., *op. cit*., p. 117.;

قاسم الشواف، *المرجع السابق*، صـ ٤٩٩.

(2) Lambert .,W . G. & Millard, A. R., *Atra - ḫasis, The Babylonian Story of The Flood*., Oxford, 1969, p. 120.; *CAD*, Vol. 10, M, part 1, p. 190.

(3) *CAD*, Vol. 1, A, part 1, p. 77.

(4) Pfeiffer, R. H.,"Akkadian Observations on Life and the World Order", *ANET*, (1969), p. 434.

(5) *Ibid*., p. 435.

(ب)-الصلاة والدعاء:

كان القسم عنصرًا مهمًا في شعائر الصلاة والدعاء في العراق القديم؛ حيث كان يستخدم كوسيلة للتواصل مع الآلهة واستجداء عطائها وعدلها وإنصافها من قبل المتضرع الذي يُقسم في صلاته ودعائه للآلهة لتُلبي له مطلبه وتستجيب له، أو من خلال الصلوات الموجهة في شكل رسائل يضعها أمام تماثيل الآلهة في المعبد؛ وقد على عثر بعض الألواح البابلية المسجلة باللغة البابلية تؤكد ما سبق؛ حيث عثر في بابل القديمة على نص من أور نشره جاد Gadd [(١)]؛ وهو مكتوب على جانبين من لوح كامل، ويبدأ النص بـ[(٢)]: *"انا، أنت ملك السماء والأرض، أنا أثق بك إيلانيElani، ابن جيرني عيسىGirni-isa، يخطئ في حقي؛ احكم في قضيتي"*[(٣)]. وقد عُرف مُرسل الرسالة في السطر ٣٣ من النص عندما ذُكر اسمه-وهو كوزولومKuzulum- في القسم الذي أقسمه عدوه إيلاني والذي سجلته الرسالة. وكان النزاع بين كوزولوم وإيلاني يتعلق بمبلغ من المال كان الأخير قد اقترضه من الأول لدفع مهر العروس ولم يرده، على الرغم من مرور وقت كبير على هذا القرض، وقد أقسم إيلاني ببراءته أمام عدد من الآلهة وفي أماكن مقدسة مختلفة، ويبدو أن المحكمة كانت مقتنعة ببراءة إيلاني، فلذلك لم يكن أمام كوزولوم سبيل آخر سوى هذا الاستئناف المباشر إلى الآلهة: *"لقد أقسم إيلاني على نانا وشمش (ولكن مع ذلك) أساء إليَّ. أقسم أن يقف نين-شوبورNin-shubur ملك الملوك، وليحكم نانا وشمش في قضيتي، وليرى عظمة نانا وشمش"*[(٤)]. ويُعد هذا النص، الذي يتعلق

---

(1) Gadd, C. J., "Two sketches of Life at Ur", *Iraq*, Vol. 25, (1963), pp. 177-188.
(2) De Murville, M.N. L. C., *op. cit.*, pp. 58-59.
(3) Gadd, C. J., *op. cit.*, p. 178; 1-14.
(4) *Ibid.*, p. 179; 39-43.

بقسم المواطنين، مثالًا مهمًا على الطريقة التي يمكن للفرد أن يلجأ بها إلى الآلهة طلباً للإنصاف في محنته، كما يوضح النص أن طريقة اللجوء إلى تدخل الآلهة تتركز حول مكانتهم الدينية وتأثيرها، ويُلاحظ أيضًا أن الدعاء الأخير، الذي يطلب فيه رؤية عظمة نانا وشمش، يساوي تمامًا الظلم الذي وقع على الرجل، وهذا يدل على الإيمان باهتمام الآلهة ورعايتها للرجل العادي الذي عرض قضيته أمامهم، وهو إيمان أيضًا بفعالية تدخلهم. كما أن بداية الرسالة تكشف عن العقيدة الراسخة من خلال تأكيدها على السيطرة الشاملة للإله الذي يتم استدعائه: (*"أنت ملك السماء والأرض"*) وعلى الثقة به أيضًا: (*أنا أثق بك"*)[١].

ويوضح ملخص القضية كيف فشل إيلاني في سداد مهر العروس الذي استعاره من كوزولوم، وتُحدد الرسالة القسم الذي أقسمه إيلاني: [٢]"*في حدائق النخيل أمام إيكيش نوجال E-kish-nu-gal أقسم "أنا لا أخطئ في حقك. وفي الفناء العظيم، تحت الصولجان الذي تحبه، أقسم. وفي وسط الفناء العظيم، أمام إيكيش نوجال أمام نينجال Nin-gal من إجادي E-ga-di (أكد)، أمام نين شوبور Nin-shubur ، المشرف (؟) على الفناء العظيم، أمام ألاموش Alamush ، أمام نانا القائد ونانا المساعد أقسم لي: أنا وأولادي لا أخطئ في حقك أقسم، هؤلاء الآلهة شهودي. قال وفي حدائق النخيل أمام إيكيش نوجال أمام نانا، أمام شمش "أنا (إيلاني) (لك) كوزولوم لا أرتكب أي خطأ؛ أمام نانا، أمام شمش، لا ينبغي أن يكون هناك ابن (ليخلف) إيلاني"، هكذا أقسم. إن قسم نانا وشمش سوف يملأه بالجذام، وسوف يكون معدمًا، ولن يكون له ابن (ليخلفه)*" [٣]. ويلاحظ أن النص يوضح الأماكن التي أقسم فيها إيلاني والآلهة التي توجد صورها وأضرحتها في فنائها الكبير؛ والسبب

---

(1) De Murville, M. N. L. C., *op. cit.*, pp. 59-60.
(2) *Ibid.*, p.70.
(3) Gadd, C.J., *op. cit.*, p. 179, 16-38.

الواضح لمثل هذا التعداد الدقيق هو أن الطابع الملزم للقسم بالنسبة لكزولوم كان مرتبطًا بطريقة ما بالأماكن والتماثيل والرموز المذكورة. وينص القسم الأول الذي أقسمه إيلاني على أن الآلهة الحاضرة بالفعل (إيلاني أنوتومiliani annutum) هم شهوده؛ وهذا يعني أن الدخول إلى المعبد لغرض أداء القسم لم يكن إجراءً شكليًا بالنسبة لـــ كوزولوم، كما أنه ليس لديه شك في تأثير اللعنات التي جلبها إيلاني على نفسه عندما أقسم اليمين الكاذبة؛ بل يضيف تعليقه الخاص حول تأثير اليمين الثاني. وأخيرًا، فقد أشرك كوزولوم الآلهة فعليًا في قضيته الخاصة، كما أنه يساوي بين رفع الظلم الذي عانى منه ورؤية عظمة نانا وشمش(١).

ويُعد الطابع الديني للقسم الذي يؤدَّى كجزء من الاجراءات القضائية في العراق القديم مسألة راسخة جدًا(٢)، ويكمن هذا الطابع الديني في العقوبة التي يحملها القسم معه، بحيث يكون القسم بمثابة محنة يُجبر المشتبه به على الخضوع لها؛ فقد كان أداء اليمين شكلاً من أشكال المحنة، وكانت العقوبة ذات طابع ديني(٣). وفي قوانين حمورابي، يقسم من يقسم ببراءته ثم يُسمح له بالذهاب حراً(٤)؛ أما العبارة التي تُستخدم عادةً، وهي: *أن يقسم (zakaru) بحياة (niš) الإله أو الآلهة، أو الملك، أو الملك والمدينة*"؛ تتسم ببعض الغموض، ويفسرها مون رانكينMunn-Rankin ، الذي درس استخدامها في ماري، على أنها تعني أن القسم يكون بحياة الشخص الذي أقسمه، وهي الحياة التي أعطتها الآلهة له ويمكنها أن تأخذها(٥)؛ وتوصل

(1) De Murville, M. N. L. C., *op. cit.*, pp. 70- 72.
(2) Driver, G. R., & Miles, J.C., *The Babylonian Laws*, Vol.1, Oxford, 1952, pp. 466-469.
(3) *Ibid*., pp. 468-469.
(4) Page, S., *Old Babylonian Texts from Rimah*, (unpublished Ph.D. Thesis), University of London, 1970, Text 21, 8-10.
(5) Munn-Rankin, J. M., "Diplomacy in Western Asia in the Early Second Millenium B.C.", *Iraq*, Vol. 18, (1956), pp. 68-110.

رانكين إلى هذا الاستنتاج من النصوص التي تشير إلى المعاهدات بين الملوك والدول وما يصاحبها من طقوس، من بينها: *لمس الحلق والتضحية بالحيوان، التي تتم في حفل التصديق، وتأتي أهمية هذه الطقوس من أن الشخص الذي يُقسم اليمين يتعهد بحياته للحفاظ على المعاهدة*" (١). ويُستنتج مما سبق بأن ممارسة أداء اليمين في العراق القديم كانت تستند إلى الاعتقاد الديني بأن الآلهة تعاقب أي شخص يشهد زورًا أو يحنث باليمين. وتُعد اللعنات الواردة في بعض الوثائق التجارية دليلًا آخر على نفس الاعتقاد؛ حيث توجد رسالة تؤرخ بالعصر الكاشي(البابلي الوسيط) موجهة إلي الإله نينورتا Ninurta ، تسبقتها كلمة *شيبتو Šiptu* -أي *تعويذة*"-، والتي تطلب من الإله محو الكاتب المزعوم-المُسمى- بابو-آخ-أيدينا-Babu-aḫ-iddina وعائلته بسبب كسره للقسم والحنث به، ويبدو أن ذلك بسبب شعور شمش-بالاثو Shamash-balatu بالظلم؛ حيث تنص على أن بابو-آخ-إيدينا: *ليس مثل غيره من الناس الذين يأخذون حصة شمش-بالاثو*"، ثم يحدد النص البضائع التي أخذها بابو-آخ-إيدينا، وبعد ذلك يذكر: "*بفضل حياة إنليل ونينليل Ninlil ونينورتا ونوسكا Nuska ، أقسم بابو-آخ-إيدينا ابن نينورتا-نادين شومي-Ninurta nadin-šumi اليمين غير القابلة للكسر والحنث للآلهة العظيمة؛ الخطيئة والجريمة والأخطاء والجرائم (بسبب) هذا اليمين يتحملها بابو-آخ-أيدينا، فلتتحملها الأسرة (أيضًا)*". هذا بيان واضح للاعتقاد؛ بأن أداء اليمين الكاذبة سيكون له عواقب دينية وخيمة، ليس فقط على الشاهد ولكن أيضًا على أسرته وأن هذه العواقب ستكون من قبل الآلهة(٢).

---

(1)Munn-Rankin, J. M., *op. cit.*, p. 88.
(2)De Murville, M. N. L. C., *op. cit.*, pp. 66-68.

ومما يدل –كذلك– على الدوافع الدينية للقسم؛ أن الفرد العادي كان يؤدي القسم في بعض المناسبات داخل المعبد؛ حيث ورد في النص: "*هو يُقسم(يحلف) له في المعبد*"(١). ويتضح ذلك بشكل جلي من عدة نصوص بابلية قديمة؛ منها نص الشهود في قضية الشعير المسروق، الذين يدلون بأقوالهم في معبد الإلهة ماخ Maḫ؛ فقد ورد في النص: *في معبد ماخ، قال الشهود ما يأتي، وفي المعبد يدلي الشهود أولاً بأقوالهم ثم يتم تأكيد ذلك بالقسم، وبعد أن شهدوا على هذا البيان في المجلس، تم نقلهم إلى معبد إيابليا Iablia للتأكيد وبعد أن أكدوا هذا البيان في معبد إيابليا، سيد سين–إقشام Sin-iqišam (الحاكم) سلمه (المتهم) إلى الحارس*". كما يوجد أدلة من هذا العصر على استعارة رموز الآلهة من المعابد إلى خارجه؛ لتسوية النزاعات حول المِلْكية من خلال القسم أمام هذه الرموز وكأنه قسمٌ أمام الآلهة نفسها(٢). مما يدل على الصبغة والصفة الدينية للقسم.

كما تُشير النصوص الآشورية إلى المعاملات القانونية المتعلقة بالمعابد في *bab) ilim)*، أي: *في بوابة الإله*"؛ حيث تُسجل لوحة آشور–ناصير–أبلي الثاني Aššur-nasir-apli II في نمرود تأسيس هذا الملك قسم الآلهة العظماء في وسط المعابد؛ إذ ورد: *لقد أسست معابد الآلهة العظماء من جديد داخل(المدينة)؛ لقد أسست قسم الآلهة العظماء سادتي داخلها*"(٣). ويبدو أن هذه الإشارة الآشورية المتأخرة تتعلق بإنشاء رموز الآلهة في المعبد لأداء القسم، كما هو الحال في الأدلة البابلية القديمة(٤).

---

(1)*CAD*, Vol. 21, Z, p.19, No. b.
(2) De Murville, M. N. L. C., *op. cit.*, pp. 68-69.
(3) Wiseman, D.J., "A New Stela of Aššur-nasir-pal II", *Iraq*,Vol. 14, (1952), pp. 24- 44.
(4) De Murville, M. N. L. C., *op. cit.*, p.69.

ويتضح مما سبق أن المعبد في العراق القديم– إلى جانب وظائفه العديدة الدينية والدنيوية– كان بمثابة منتدى لإجراءات قضائية مختلفة، لا سيما أداء القسم الرسمي (ربما مقابل رسوم)، حتى أن الآلهة أو رموزها غادروا المعبد للذهاب إلى بعض المواقع من أجل تسوية الشئون البشرية، مثل النزاعات الحدودية أو توزيع الحصص في الحصاد(١).

(جـ)–التعاويذ والطقوس السحرية:

تُعد التعاويذ والطقوس السحرية من أهم الدوافع الدينية للقسم؛ حيث كان القسم بالآلهة من أهم الطقوس المستخدمة في استحضار الأشباح ولأرواح الشريرة وطردها من جسد المريض؛ فلذلك يمكن تفسير صيغ القسم الطقسي المعروفة في العصر الأكادي؛ بأنها تعويذات تتضمن عبارات تُرجمت بـ: *لقد استُحضِرت لك من قبل هذا الإله أو ذاك*"، وتُرجمت كذلك: *لقد أُجبِرت على القسم، لقد أقسمت لك بهذا الإله أو ذاك*". و*الاستحضار*" هنا يعني استدعاء أو إجبار شيطان أو روح على الظهور لتنفيذ أوامر المرء بذكر اسم مقدس أو استخدام تعويذة مقدسة، أو استدعاء شيطان أو روح، من خلال تعويذة سحرية". وبما أن الغرض من ممارسة طقوس طرد الأشباح لم يكن استدعاء شبح غائب أو إجباره على الظهور، بل على العكس من ذلك التخلص من شبح كان موجودًا بالفعل بالجسد، ولذا فإن الاستحضار بمعناه الحرفي غير مناسب لهذا المعنى؛ فالمقصود إذًا هو أن الشبح مُجبر على أداء قسم، ويتم تنفيذه من قبل الآلهة المستدعاة، بأنه سيذهب ويترك ضحيته في سلام (٢)، وبناء على ذلك؛ فقد طُلب من مجموعة من الآلهة والقوى الطبيعية المساعدة في ضمان أن الروح

(1) Nemet-Nejat, K., R., *op. cit.*, p. 189.

(2)Scurlock, J., *Magico-Medical Means of Treating Ghost-Induced Illnesses in Ancient Mesopotamia*, Leiden & Boston, 2006, p. 23.

المزعجة، التي تخضع للقسم ستحافظ على كلمتها، وتأخذ كل ما عُرض عليها، وتمضي في طريقها. وقد تم العثور على العديد من تعاويذ ووصفات طرد الأشباح عن طريق القسم، على سبيل المثال: *لقد أقسمت (ب) السماء والأرض، (ب) [أنو Anu] وأنتو Antu، (ب) إليل Ellil ونينليل Ninlil، لقد أقسمت (ب) سين Sin، شاماش وأداد Adad، الآلهة الشجاعة. لقد أقسمت (ب) (توتوبو tuttubu) [كولواك Coloak]، (ب) البخور والدقيق. لقد أقسمت (ب) [...(بواسطة قصب السكر (؟)] و [المستنقع]، (بواسطة) الأراضي المنخفضة بجانب النهر و(بواسطة) البئر – كن بعيدًا، كن بعيدًا، [كن بعيدًا، كن بعيدًا! حافظ على] المسافة. إذا هبت ريح الجنوب، فلن [تهب] جميعًا إليّ]. (يجب) [تهب] [ريح] الشمال، فلن [تهب] جميعًا إليّ .يجب) [تهب] [ريح] الشمال، [لن تهب] جميعًا إليّ] (يجب(الريح الغربية (تهب)، [لن تهب] جميعًا إليّ.كن بعيدًا، كن] بعيدًا بعيدًا، كن بعيدًا، كن بعيدًا "(ب) رب الآلهة أقسمت عليك، (ب) دوري Duri (و) داري Dari، (ب) لاخمو Laḫmu (و) لاخمو، (ب) ألالا Alala (و) بيليلي Belili، (ب) الظل،(ب)ضوء النهار، (ب) أكوام الدقيق السحرية، (ب) جيرا Girra المشتعلة، (ب) نوسكو Nusku النقية، (ب) سين، رب التاج، (ب) شاماش، قاضي الحقيقة، أقسمت عليك بمياه الصيد والوادي؛ بالجبال (و) الأنهار، أقسمت عليك. (ب)...، (ب)... شعلة النور سين...، (ب) شاكان Šakkan...راغبًا في أشجار البرقوق (؟)، (ب) إبي Ebiḫ، صاعقة الأراضي، أقسمت عليك. "لقد أقسمت لك برب الآلهة. لتتحرر، لتنزع، لتخرج لتفارق"* [(١)].

ويبدو أن الهدف من كل هذه القوائم كان الحصول على أكبر عدد ممكن من الآلهة الضامنة لوفاء الروح الشريرة بعهدها في الخروج، ويُلحظ وجود نمط واضح لتجنيد قوى السماء (التي يمثلها الثالوث إيا وشاماس ومردوخ Marduk) من

---

(1) Scurlock, J., *op. cit.*, pp. 25-26.

ناحية، وقوى الأرض (التي يمثلها مختلف الآلهة البدائية وآلهة العالم السفلي والجبال والأنهار وغيرها) من ناحية أخرى، وكانت هذه التعاويذ والقسم الطقسي يتم بواسطة الشخص المريض؛ على سبيل المثال: *"(بواسطة) الملك، أنت مجبر على الحلف. (بواسطة) الملك، أنت مجبر على الحلف. (بواسطة) الرب العظيم المجيد، ملك الآلهة، مردوخ، أنت مجبر على الحلف. أخرج! أيها الشرير، لا يجب أن تقترب!". "لقد أقسمت بالملكة أباتو Abatu، وبإريشكيجال EreŠkigal، وكذلك نينجشتينانا NingeŠtinanna، كاتبة الآلهة، التي صنع قلمها من اللازورد والعقيق." (شاماش)، دعه يُقسم لك؛ دعه يُقسم لـ إيا وأسالوخي Asalluḫi. دعه يُقسم [قسم آلهة] [السماء والأرض]. دعه لا يقترب مني؛ دعه لا يقترب مني؛ [دعه لا يقترب مني]؛ دعه لا يصل إلي. فليعبر النهر. فليعبر الجبل. [ليبتعد ٣٦٠٠ ضعف] ساعة عن جسدي؛ فليصعد كالدخان إلى السماء"*[1]. ويُستدل من النص أن القسم كان ضروريًا لاستدعاء الآلهة المذكورة التي تضمن وتتعهد بوفاء الروح الشريرة بقسمها وخروجها من الجسد حتى يشفى تمامًا، كما تضمن النص القسم بالملك وكأنه مقدس كالآلهة.

كما ورد في نص تعويذة أخرى ما يدل على تهديد صاحب التعويذة للروح الشريرة والتأكيد عليها بأن القسم سيكون ملزمًا لها ويجب الوفاء به، وإلا ستكون العواقب وخيمة؛ فيُقرأ : *أقسم بالسماء، أقسم بالأرض. لا يطلقك(لا يحلك) القسم أبدًا. عندما تقسم، فليحرر(فليحل) أنزاجار Anzagar ما هو مقيدًا ويفك صدرك. لقد قيده"* . ويُشير الجزء الأكادي من التلاوة والقسم إلى أنه كان مخصصًا للاستخدام ضد الأشباح. وبالمثل، تمكنت إحدى تعاويذ وصفات حل العقد السومرية من ذكر كل من

---

(1) Scurlock, J., *op.cit.*, p. 26.

التميمة المتضمنة للقسم والشبح الذي كانت مخصصة له؛ فيُقرأ: أوتو *Utu*[١]، *ملك الأشباح: الشبح ... الذي يطلق الفم المقيد؛ أنت الذي يطلق الفم. أوتو، مع أنزاجار ومامو Mamu، أنت من يربط ... مع أنزاجار ومامو، أنت من يغير الأشياء للأفضل. التعويذة التي نطق بها إنكي Enki، غزال أبزو Abzu، غزال أبزو، الرب العظيم أوتو – دعها تغير مكانها. القسم الذي أقسمته الآلهة مع أنزاجار ومامو المتدفق، وإريشكيجال Ereškigal، ونينازو Ninazu، دعه لا يطلقه. قد يربطه نيرجال Nergal بشريط"*[٢]. ويتضح من النصوص السابقة أهمية القسم كدافع من الدوافع الدينية التي لا غنى عنها عند الاستعانة بالآلهة في جلب الخير ودفع الضر عن البشر، لا سيما التخلص من الأرواح الشريرة .

ومن التعاويذ السحرية الأكادية التي استخدم القسم في نصها ما يأتي؛ حيث تبدأ هذه التعويذة بسرد مصادر المرض، ثم تصف الطقوس التالية لعلاجها؛ حيث ورد: *"يجب على الممارس أن يصنع تمثالًا صغيرًا ويجهزه بملابس ومؤن مختلفة. يوضع هذا التمثال الصغير على سطح منزل المريض ويُسكب بمزيج من دقيق الحبوب المخلوط بالماء والبيرة. توضع شرائح من خشب الأرز ودائرة سحرية حوله. ثم يغطي الممارس التمثال الصغير بحوض تخمير غير محترق لمدة ثلاثة أيام وليالٍ، يجب ترك التمثال الصغير المغطى في الهواء الطلق بينما يضع طارد الأرواح الشريرة (آشيبو Ašipu) أرغفة الخبز ومبخرة العرعر نهارًا (أنا باني شمش ana pāni Šamaš) ويسكب دقيق الإمر ليلًا (أنا باني كاكابي موشيتيم ana pāni*

---

(١) أوتو **Utu**: هو إله الشمس بالسومرية، ويُسمى شاماش بالأكادية والبابلية: وهو إله الشمس والحق والعدل معًا، وكان يُسمى معبده الرئيس إ– بابار E-babbar. للمزيد انظر:
Mcintosh, J.R., *op.cit.*, p. 344.; Nardo, D., *Life in Ancient Mesopotamia,* Reference Point Press, Inc. Printed in the United States, 2014, p.60.
(2) Scurlock, J., *op.cit.*, p. 37.

kakkabī mūšītim). ليلًا ونهارًا، يتلو طارد الأرواح الشريرة تعويذة قصيرة موجهة إلى الشبح. في مساء اليوم الثالث، يجب على الممارس إعداد طقوس أمام شمش. ثم يرفع المريض التمثال ويتلو التعويذة التي تشكل الموضوع الأساسي لهذا العلاج. وبعد هذه التعويذة، يجب على الممارس أن يضع التمثال في إناء ويربطه بقسم إلهي، وهكذا تجعله يتكلم. تضعه (أي التمثال) في إناء وتربطه (أي التمثال) بالقسم: تقول احلف بالأرض؛ احلف بالسماء؛ احلف بشمس، ثم تسد فتحة الإناء...تدفنه في الأراضي القاحلة المهجورة". وهكذا تنتهي الطقوس [١].

وقد ورد القسم في إحدى التعاويذ الدينية الأكادية–المعروفة: بتعاويذ لإرضاء إله غاضب– التي يتوسل صاحبها ويتضرع إلى آلهته شاماش ومردوخ وإيا، ويطلب منهم أن يغفروا له كل ذنوبه وآثامه ويقسم عليها أيمانًا مقدسة أن يبدلا حاله من الأسوء إلى الأحسن، كما يطلب من آلهته العفو عن أيمانه التي أقسمها عبثًا؛ حيث ورد: *"ياشاماس ومردوخ، ما هي آثامي؟ لقد هاجمتني آفة، واستولى عليّ الشر. لقد ولدني أبي، وولدتني أمي. لقد خرجت من الظلمة ورأيتك يا شاماس. لقد قلبت ريح شريرة راسي. لقد أحنت عاصفة شديدة رأسي، لقد قطعت أجنحتي كطائر، لقد أسقطت جناحي ولم أعد قادرًا على الطيران. لقد استولى الشلل على ذراعي، لقد سقط العجز على ركبتي. أئن مثل حمامة ليلاً ونهارًا، لقد اشتعلت بي نوبة بكاء مريرة، تسيل الدموع من عيني. يا شاماش، هناك سلام في حضرتك: امحو آثام أبي وأمي وأزلها. اذهب يا بان! اطرده يا إيا ملك الأبسو، و أسالوخي سيد طرد الأرواح الشريرة. ليبتعد ذنبي، ٣٦٠٠ فرسخ بعيدًا، ليأخذه النهر مني وينزله إلى أعماقه. إيا وشاماس ومردوخ، ساعدوني، لأكون طاهرًا في حضرتك، نقيًا أمامك. ياإلهي، لم أكن أعرف مدى شدة عقوبتك. أقسمت باسمك يمينًا مقدسة، (أقسمت مرارًا وتكرارًا على حياتك*

---

(1) Lenzi, A., *op.cit.*, pp. 200-212.

عبثًا.) أهملت مرارًا ومرارًا أوامرك، لقد تجاوزت الحدود، لقد تجاوزت طريقك كثيرًا، لم أكن أعرف، كثيرًا .آثامي كثيرة: لا أعرف ماذا فعلت. يا إلهي، امحِ، أكتم غضب قلبك، تجاهل معاصي، تقبل صلواتي، حوِّل خطاياي إلى فضائل. يدك رهيبة، لقد اختبرت عقابك. دع من لا يحترم إلهه وإلهته يتعلم مني، يا إلهي، تصالح، يا إلهتي، اندم"(١). كما ورد كذلك في موضع آخر من التعويذة: "*مثل الذي أقسم بإلهه عبثًا، أين أرسلتني؟*"(٢). وورد في موضع آخر أيضًا: *"كأنه من نطق بقسم تافه(كاذب) بإلهه [أين ...]؟*" (٣).

كذلك يُستدل من أحد النصوص المؤرخة بالعصر الآشوري الحديث، الذي يبدو أنه جُزء من تعويذة سحرية على الاستعانة بالقسم في مثل هذه التعاويذ الدينية؛ حيث ورد: "*يمين قد أقسمه هذا المريض، أنه سوف يطول بقاءه وبعدئذٍ يموت*"(٤).

وجدير بالذكر أن الإله أداد كان إلهًا حارسًا للقسم، إلى جانب دوره كإله للعواصف؛ ففي سيبار على سبيل المثال كان مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بـ شمش، وكان يُستدعى ليشهد على القضايا القانونية والعقود(٥).

---

(1) Lambert, W. G., "Dingir. ša. dib. ba Incantations", *JNES*, Vol. 33, No. 3, (1974), pp. 274-275.
(2) *Ibid*., pp. 278-279.
(3) *Ibid*., pp. 288-289.
(4) *CAD*, Vol. 21, Z, p.4, No. 4, a.
(5) Lenzi, A., *op. cit.*, p. 86.

سادساً- الدوافع القضائية والقانونية:

(أ)– الدوافع القضائية: كان القسم أحد أركان القضاء وعنصرًا مهمًا في الفصل في القضايا والنزاعات القانونية والقضائية المختلفة، حيث كان جزءًا من الدعوى القضائية وركنًا من أركانه. وكانت إجراءات المحكمة السومرية[١] على النحو الآتي: تُرفع الدعوى من قبل أحد الأطراف العاديين أو من قبل إدارة الدولة، وكانت الشهادة المقدمة أمام المحكمة تتكون من أقوال الشهود، الذين يُدلون بشهادتهم تحت القسم، أو من قبل أحد الأطراف تحت القسم أيضًا؛ أو قد تكون في شكل وثائق مكتوبة، أو بيانات أدلى بها الخبراء أو المسئولين المهمين[٢]. وكان الحُكم مشروطًا، ولا يصبح ساريًا إلا بعد أداء اليمين في المعبد للطرف الذي طالبت به المحكمة كدليل على ادعائه، وعادة ما تؤدى هذه اليمين من قبل عدد من الشهود أو شاهد واحد أو

---

(١) كانت المحكمة الأولى في العراق القديم هي المجلس القضائي المحلي، الذي كان يضم عمدة وشيوخ القرية، وفي عصر الأسرات المبكرة كان القضاة يرأسون المحكمة، بالاشتراك مع حاكم دويلة المدينة، أما في العصر البابلي القديم؛ فكان حاكم المدينة والحكماء عادةً ما ينهون الخلافات المحلية البسيطة، بينما كانت القضايا الكبيرة تُعرض أمام سكان المدينة جميعًا لإصدار قرار، وفي بعض الأحيان كان يُطلب من أحد الطرفين والشهود الإدلاء بشهادتهم تحت القسم، وعادةً في حضور رمز الإله، الذي كان يُستأجر من المعبد. وكان الكذب تحت القسم يُسبب الخوف من الانتقام الإلهي في حالات الحنث باليمين. وكان بإمكان الملك أن ينظر في القضايا، كذلك بإمكان أي مواطن أن يستأنف إلى الملك مباشرة. وكان بإمكان المحاكم الدنيا أن تحيل القضية إلى الملك، وكانت محاكمات القتل من اختصاص الملك، وكان الملك يطلب من الطرفين المتعارضين أن يقسما اليمين. ووصفت الرسائل حمورابي وهو يحكم ويشرف على القضايا. انظر:

Nemet-Nejat, K., R., *op. cit.*, pp. 222-223.

(2) Krmer, S.N., *The Sumerians , their History, Culture, and Character*, The University of Chicago Press, Chicago& London, 1963, p. 87.

اثنين، وليس للخصوم الحلف إلا في الحالات التي يُنكر فيها الخصم شهادة الشهود. ولم يكن القسم ضروريًا إذا كان هناك مستند مكتوب ومتاح لأحد الأطراف. وفيما يخص المعبد السومري ودوره في أداء القسم، لم يقم المعبد عمليًا بأي دور في إقامة العدل، باستثناء أنه المكان الذي يتم فيه أداء القسم(١).

ومن القضايا القانونية التي ورد فيها القسم وكان أحد أركانها، دعوى قضائية من العصر البابلي القديم، حيث ورد: *"وثيقة الدعوى (القانونية): بالنسبة لمنزل في دوروم إششوم Durum-eshshum يملكه مانوتوم Manutum ، رفعت ابنة عبدي راه Abdirah، هامازيروم Hamazirum ، وابنة أبيهار Abihar ، دعوى ضد مانوتوم، ابنة عبدي را، حيث وضع القضاة في معبد شاماش خضعت مانوتوم تحت قسم اليمين للإله. عندما أقسمت مانوتوم بربتها آيا Aya، تنازلت (أي المدعية هامازيروم) عن دعواها. ولا يجوز لـ هامازيروم رفع دعوى مرة أخرى بأي حال من الأحوال بتقديم مطالبة بشأن المنزل أو الميراث أو الممتلكات أو تركة مانوتوم، أيًا كان ، ويكلٍ من شاماش وآيا، ومردوخ و سومو-لا-إيل Sumu-la-el هي أقسمت اليمين. محكمة معبد شاماش. (اسما القاضيين).(الكاتب واسم شخصين من النساء. كشهود، يسبق كل منهم علامة الشاهد.)"* (٢). ويتضح من النص أن القسم كان من أهم العناصر التي أسهمت في حل هذه القضية، كما أن هذه القضايا تُعد دافعًا كبيرًا للاستعانة بالقسم في حلَّها، كذلك ضمت صيغة القسم أسماء الآلهة مع اسم الملك، مما يدل على أداء القسم بالآلهة والملك معًا خلال هذا العصر.

وكان من دوافع القسم القضائية استخدامه في تسوية قضايا النزاعات، لا سيما قضايا فض الشراكة بين الشركاء المتنازعين، حيث ورد في أحد النصوص المؤرخة

---

(1) Krmer, S. N., *op. cit.*, pp. 86-87.
(2) Meek, J., *op. cit.*, pp. 218.

بالقرن التاسع عشر ق.م. من العصر الأشوري القديم: *أشوربيلاه Ashurpilah ، الوصي على تركة أمور- عشتار Amur-Ishtar ، وسوين- ريوم Su'in-re'um ، والإيباني Ilibani ، وأشورنيشو Ashurnishu ، وشولبان Shulaban، هم أبناء أمور عشتار، ويتضح أن هناك جانب، وتمثله أبشاليم Abshalim ، ابنة أمور عشتار، وإديـن-أداد Iddin-Adad شقيقها، (و) أن أشورموتابيل Ashurmuttabbil، وبوزازو Buzazu، وإيكوباشا Ikupasha ، أبناء بوشوكين Pushuken، كما يتضح الجانب الآخر، وتمثلهم أهاها أختهم، كبيرة نساء المعبد، وأخوهم شويا Shue'a، وتم تشجيعنا بواسطة القضاة على احترام التزاماتنا المتبادلة. ثم هم أقسموا وحلفوا يمين بـ "المدينة" (أي آشور) وأنهوا نزاعاتهم، إلخ..."*[(١)]. ويتبين من النص استخدام صيغة القسم بالمدينة خلال هذا العصر، مما يدل على أن المدن كانت لها صفة القداسة.

ويستدل من نص عثُر عليها في نوزي، مؤرخ بالعصر البابلي القديم على ضرورة أداء القسم ودوره المهم في تسوية النزاعات القضائية؛ حيث ورد: *ادعى وولو Wullu امرأة من أكولينـي Akkulienni على أساس أنه تبناها، وأرسل القضاة شهود وولو إلى الآلهة؛ لكن أكولينـي أعاد الشهود من الآلهة، أي رفض السماح لشهود خصمه بأداء اليمين، وفاز وولو بالقضية*"[(٢)]. ويتضح من النص أهمية أداء اليمين وضرورته لحسم القضايا، كما أن منع أحد الأطراف الشهود عن أدائه يكون سببًا رئيسًا في خسران القضية.

وهناك عقد بيع امتيازات وظيفة داخل معبد، مؤرخ بالعصر البابلي القديم، وقد استخدم القسم في نص هذا العقد، حيث ورد: "*بيع امتيازات المعبد - مصطلح*

(1)Finkelstein, J.J, *op. cit.*, p. 542.
(2)Driver G. R. & Miles, J. C., "Ordeal by Oath at Nuzi", *Iraq*, Vol. 7, No. 2, (1940), p. 133.

(كاتب) من الداخل ، وصانع الجعة، والشيف لمعبد دامو Damu1 – أربعة عشر يومًا في السنة خلال شهر مارسشوانMarcheshwan – وقف داميقيليشو Damiqilishu ابن آنا دامو تاكلاكو Ana-Damu-taklaku، وقد اشترى بوزور – جولا Gula–Puzur بن إيبكو – نيسابا Ibku- Nisaba من دمقيليشو. وقد دفع ثمن بيعه كاملاً وقدره ١٥ شيقل من الفضة. و أنه في المستقبل لن يقوم دمقيليشو وورثته – أيًا كان عددهم – بإقامة أي مطالبة أو دعوى بالحق في (هذا) الوقف، وقد أقسم(حلف) بواسطة الملك". قائمة الشهود. التاريخ: السنة الخامسة والأربعون لريم سين "[١]. ويتبين من النص أن صيغة القسم جاءت بالملك، مما يدل على قدسيته.

وقد ورد القسم في نص إحدى قضايا التقاضي على الميراث خلال العصر البابلي القديم، وقد عرض هذا النص المشكلة وأطرافها وما وصلوا إليه من حل، وبعد الحكم في هذه القضية، والاتفاق بين أطرافها، قاموا بأداء القسم على هذا الاتفاق، وكان هذا القسم هو: *أقسموا بـ شاماشŠamaš ، ومردوخ Marduk، والملك سينموباليت Sinmuballit، ومدينة سيبار Sippar "*[٢]. وكانت صيغة القسم هذه هي الصيغة المنتشرة خلال العصر البابلي القديم في كافة العقود؛ حيث كان القسم يشمل الآلهة والملك والمدينة، لا سيما مدينة سيبار.

وتؤكد النصوص–المؤرخة بالعصر الآشوري الحديث– الخاصة بمسألة الشهادة وجوب أداء القسم عند الإدلاء بها، فيُقرأ: *قم بالإدلاء بشهادة ضده(الخصم) بقسم يمينًا بالملك*". ويتضح من هذا النص أن صيغة القسم كانت تؤدى بالملك في ذلك

---

(1) Finkelstein, J.J, *op. cit.*, p. 543.
(2) *Ibid.*, pp. 543-544.

الوقت. كما يتضح من نص آخر يؤرخ بنفس العصر وجوب قسم المحلفين، وكان القسم هذه المرة بالآلهة؛ فيُقرأ : *لقد أقسموا(كلٍ من المحلَفين) بآلهتهم*"(١).

(ب)– الدوافع القانونية: من الدوافع الرئيسة للقسم استخدامه في التقنين(في وضع القانون)؛ حيث كان القسم جزءًا مهمًا من مواد القوانين العراقية القديمة، التي يُستعان بها في تسوية كل القضايا الاجتماعية والاقتصادية وغيرها، على سبيل المثال؛ فقد ورد القسم في إحدى مواد القوانين السومرية التي أصدرها أحد الحكام المجهولين، وهذا النص عبارة عن تمرين لطالب تم تنفيذه في إحدى مدارس الكتابة في الجنوب (أي سومر) (٢)؛ حيث ورد: *إذا (رجل) فض بكارة بنت مواطن حر في الشارع، ووالدها ووالدتها يعرفان (أنها كانت في الشارع) ولكن الرجل الذي فض بكارتها نفى أنه يعرف (أنها من طبقة المواطنين الأحرار)، واقفًا عند بوابة المعبد، وأقسم اليمين (لهذه النتيجة(لهذا الحدث)، سيتم إطلاق سراحه)*"(٣). ويُعد القسم في هذا النص نقطة فاصلة في حل مثل هذه القضايا؛ فهو كفيل بتبرئة من يؤديه.

وقد ورد القسم في التشريعات السومرية–أيضًا– للاستعانة به كإجراء قضائي، على سبيل المثال ما جاء في قانون أورنامو، وهو أول قانون مدون في العراق القديم؛ حيث ورد في المادة ٢٦من هذا القانون: *إذا تقدم رجل كشاهد (في دعوى قضائية) لكنه رفض الإدلاء بشهادته تحت القسم، فيجب عليه أن يسدد كل ما كان من غرامة في تلك الدعوى*"(٤). وفي المادة ٢٩ من نفس القانون، جاء: *إذا حضر*

---

(1) *CAD*, Vol. 21, Z, p. 20.
(2) Finkelstein, J.J., "Collections of Laws from Mesopotamia and Asia Minor", *ANET*, (1969), p. 525.
(3) *Ibid*., p. 526.
(4) Finkelstein, J. J., "The Laws of Ur-Nammu", *JCunStud*, Vol. 22, No. 3/4, (1968/1969), p. 70.; Finkelstein, J. J.,"Collections of Laws from Mesopotamia and Asia Minor", *ANET*, (1969), p. 525, No. 26.

رجل شاهدًا ورفض أن يحلف اليمين؛ فعليه أن يدفع تعويضًا عما كان في موضوع الدعوى"[١]. ويتضح من المواد السابقة أهمية القسم في الإجراءات القضائية، لا سيما في الشهادة، كما أن امتناع الشاهد عن أدائه يُعرضه لدفع الغرامة.

وللأهمية الدينية التي يحملها القسم كونه أحد الإجراءات القضائية الحاسمة للقضايا؛ فقد جاء ذكره في القوانين ليكون قاعدة أساسية يتبعها القضاة، حينما يعملون على تطبيق القانون للحسم في القضايا المقدمة إليهم، لذلك ورد ذكر في قانون إشنونا؛ لترسيخ هذه الأسس؛ حيث يُقرأ في المادة ٣٧من هذا القانون: *إذا انهار منزل رجل أو هدم (مع المال المودع لديه) أو تعرض للسرقة وتكبد صاحب المنزل خسارة مع الوديعة (أو) التي أعطاه إياها، فيجب على صاحب المنزل أن يحلف له يمينًا بالإله في معبد تيشباك (قائلًا): "لقد ضاعت ممتلكاتي مع ممتلكاتك؛ لم أفعل شيئًا غير لائق أو أي خيانة. إذا أقسم له (مثل هذا اليمين)، فلن يكون له أي حق أو مطالبة عليه"*[٢].

كما ورد القسم في نص المادة ٢٠ من قانون حمورابي؛ كإجراء قانوني للفصل في قضية هروب العبيد؛ فيُقرأ: "إذا هرب العبد من يد من قبض عليه، على الرجل أن يُقسم يمينًا لصاحب العبد، وبعد ذلك يذهب حرًا"[٣].

كما ورد القسم في نص المادة ١٠٣ من هذا القانون؛ كجراء قانوني للبت في بعض القضايا التجارية؛ حيث جاء: *إذا أجبرت قوات العدو وكيل التاجر على التخلي*

---

(1) Roth , M .T., *Law Collections from Mesopotamia and Asia Minor*, Atlanta , 1997, p. 20.

(2) *CAD*, Vol. 2, B, p. 353.; Goetze, A., "The Laws of Eshnunna", *ANET*, (1969), p. 163, No. 37.

(3) Roth , M .T., *op. cit.*, p. 85.

عن أي بضائع ينقلها أثناء رحلته التجارية؛ فيجب على الوكيل التجاري أن يُقسم اليمين بالإله ثم يطلق سراحه" [١].

وجاء القسم في المادة ١٣١، كإجراء قانوني للفصل في بعض القضايا الشخصية، لا سيما الاتهام في جريمة الزنا؛ حيث ورد: *إذا اتهم زوج زوجته بالزنا* [٢]، *رغم أنها لم تضبط نائمة مع رجل آخر؛ فعليها أن تُقسم(على براءتها) يمينًا بالإله، وتعود إلى بيتها*"[٣]. كذلك ورد القسم في المواد ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٢٧ من نفس القانون؛ كإجراء قانوني لحل بعض القضايا المجتمعية؛ حيث جاء في المادة ٢٠٦ : *إذا ضرب رجل حر رجلًا آخر في مشاجرة وألحق به إصابة، فيجب على ذلك الرجل(الضارب) أن يقسم قائلاً: (لم أضربه عمدًا)، وإلا فيجب عليه أن يدفع أجرة الطبيب*". وفي المادة ٢٠٧، جاء: "*وإذا مات بسبب الضربة، فعليه أن يقسم (لم أضربه عمدًا)، وإذا*

---

(1)Roth , M .T., *op. cit.*, p. 100.

(٢) تُعطي القوانين صورة عن كيفية فهم الزنا ومعاقبته خلال العصر البابلي القديم؛ فكانت النساء فقط من يعتبرن زناة، حيث كان يُسمح للرجال بإقامة علاقات جنسية خارج إطار الزواج. وكان الرجل يُعد مرتكبًا للجريمة؛ فقط إذا كان على علم بأن المرأة التي مارس الجنس معها مُتزوجة، في هذه الحالة كانت العقوبة هي الموت. وكما توضح قوانين إشنونا وقوانين حمورابي، كان اغتصاب المرأة المخطوبة في العصر البابلي القديم يُعاقب عليه بالإعدام. أما في قوانين آشور الوسطى اللاحقة؛ فإذا لم تكن المرأة مخطوبة، كان على الجاني أن يتزوج ضحيته، أما في حالة زواجه بالفعل، يدفع مبلغ من المال لوالد الفتاة، ويجب عليه تسليم زوجته إلى والد الضحية لإهانتها جنسياً والاحتفاظ بها كعبدة أو محظية. أما إذا أقسم الرجل أن الفتاة أغوته، فإنه لا يتزوجها، بل يدفع مبلغاً من المال لأبيها فقط. انظر:

Finkelstein, J. J., "Sex Offenses in Sumerian Laws", *JAOS*, Vol. 86, (1966), p. 356.; Lerner, G., *The Creation of Patriarchy*, Oxford University Press, Oxford, New York, 1986, p. 117.; Rodin, Th., *op.cit.*,p. 71.; Roth , M .T., *op. cit.*, p. 105.

(3) Roth , M .T., *op. cit.*, p. 106.

كان(الضحية) رجلًا حرًا من الأرستقراطيين(فعليه أن يدفع نصف مينا من الفضة" [١].

كما يُقرأ في المادة ٢٢٧: *إذا خدع رجل حر أحد الحلاقين حتى حلق علامة(خُصلة) العبد الذي ليس ملكه، فيجب أن يقتلوا ذلك الرجل ويعلق عند باب منزله؛ ويجب على الحلاق أن يُقسم: (لم أقطعها عمدًا)، ثم يطلق سراحه"*[٢].

أما في القوانين الآشورية الوسيطة؛ فقد ورد القسم؛ كإجراء قانوني للفصل في بعض قضايا الجرائم؛ كالسرقة والزنا وغيرها؛ حيث يُقرأ في المادة ٥ من هذا القانون: *إذا سرقت زوجة رجل حر شيئًا من منزل رجل حر آخر، تتجاوز قيمته خمسة منا من الرصاص، فيجب على مالك المسروقات أن يُقسم، (لم أسمح لها بأخذها أبدًا؛ لقد حدثت سرقة من منزلي)، إذا رغب زوجها، فيجوز له أن يرد المسروقات وتقديم فدية لها (وإلا) تُقطع أذنيها. وإذا لم يرغب زوجها في فداءها، يأخذها صاحب المسروقات ويقطع أنفها"*[٣]. ويقرأ-كذلك- في المادة ٢٢من نفس القانون: *إذا كان في حالة زوجة رجل حر وشخص آخر ليس والدها ولا أخوها ولا ابنها، هو الذي دفعها إلى الخروج في الطريق، ولكنه لم يكن يعلم أنها زوجة رجل حر، فعليه أن يُقسم (بهذا) ويدفع أيضًا وزنتين من الرصاص لزوج المرأة. إذا كان [يعلم أنها زوجة رجل حر]، فعليه أن يدفع التعويضات [ويُقسم]،(لم أضاجعها قط)..."*[٤].إلخ.

وتُشير إحدى مواد القوانين الآشورية الوسيطة، إلى أهمية القسم ودوره القانوني للبت في جريمة الزنا، وعلى الرغم من غموض النص؛ إلا أن وجود القسم في نصه يبدو مؤثرًا بشكل كبير؛ فيُقرأ في المادة٥٦: *إذا أعطت العذراء نفسها لرجل حر،*

---

(1) Meek, J., "The Code of Hammurabi", *ANET*, (1969), p. 175, No. 206, 207.
(2) Roth , M .T., *op. cit.*, p. 124.
(3) Meek, J., "The Middle Assyrian Laws", *ANET*, (1969), p.180, No. 5.
(4) *Ibid*., p.181, No. 22.

فيجب على الرجل الحر أن يُقسم (بهذا) ولا يجوز لهم لمس زوجته؛ ويجب على المُغوي أن يُعطي الثلث (الإضافي) بالفضة كقيمة العذراء (و) يجب على الأب أن يعامل ابنته كما يشاء"(١).

سابعاً-عقوبات الحنث بالقسم:

تعددت عقوبات الحنث بالقسم ما بين عقوبات دينية وعقوبات دنيوية؛ فقد ورد في أدب الحكمة والنصائح ما يدل على ضرورة الوفاء بالقسم لتجنب العقوبات التي تحدث جراء الحنث به؛ فيُقرأ: *قم بإيداع الأموال (المطلوبة) من أجل الوفاء بالقسم(الاحتفال)؛ سوف تستردها من الآلهة*"(٢). ويبدو من النص أن الوفاء بالقسم سوف يعود على صاحبه بالنفع من قبل الآلهة بإعادة الأموال له، كما أن الحنث به سوف يؤدي إلى عقوبات وخيمة. وقد ورد في أحد النصوص أيضًا: *احترم القسم (اليمين) وانقذ(واحفظ) نفسك*"(٣). ويُستدل من هذا النص أن احترام القسم يحفظ النفس من غضب الآلهة وعقابها. كما ورد في النص ما يدل على استهجان فعل من يقوم بالحنث باليمين واعتباره مُجرمًا في حق الآلهة التي أقسم بها؛ حيث ورد: *إنهم مجرمون، ولا يعترفون لا بيمين القسم م m الذي أقسمه بالإله، ولا بيمين أديو adu*"(٤). وقد ذكر في وصف القسم الكذوب: *قد يطير القسم بعيدًا مثل لهب طائر*"(٥). ويبدو أن المقصود بالقسم هنا القسم الذي يحنث به الشخص.

---

(1)Meek, J., *op. cit.*, p. 185, No. 56.
(2)Lambert, W. G., *Babylonian Wisdom Literature*, Oxford University press, Oxford, 1960, p. 116, No. 1.; *CAD*, Vol. 10, M, part 1, p. 190.
(3) Lambert, W. G., *op. cit.*, p. 116, No. 2.; *CAD*, Vol. 10, M, part 1, p. 190.; *CAD*, Vol. 17, Š, part 1, p. 222.
(4) *CAD*, Vol. 10, M, part 1, p. 190.
(5) *CAD*, Vol. 10, M, part 2, p. 309.

كذلك جاء في عقوبات اليمين الغموس ولعنة الحنث به: *القسم(أي الكاذب) و م. M أشعلوا النار في جسده*".

وورد كذلك في لعنة كسر اليمين وعدم الوفاء به: *القسم والـ م. M قد شلّوا لحمي*"[١]. مما يدل على فداحة ذنب الحنث باليمين.

ويبدو أن عقوبة ولعنة اليمين المكسورة كانت تلاحق وتُطارد صاحبها؛ حيث ورد في النص المؤرخ بالعصر الآشوري الحديث: *قسم الآلهة الذي حنثت به وكسرته قد لاحقني وطاردني*"[٢].

ويُشير النص المؤرخ بالعصر الآشوري الحديث إلى أن الشخص الذي يُقسم يمينًا على أمرٍ ما ولا يستطيع الوفاء بقسمه يُعد مذنبًا في حق الآلهة؛ حيث ورد: *أنا مذنب بسبب اليمين الذي أخذوه مني لأقسمه*".

ولأهمية الوفاء بالقسم وحرمت الحنث به؛ يتحدث أحد الأشخاص ويؤكد على عدم الحنث في اليمين الذي أقسمه لشخص آخر حتى يعفيه الأخير من هذا اليمين؛ حيث ورد: *لن أكسر القسم الذي أقسمته لـ RN(مالم) يعفيني من اليمين*". وورد أيضًا في النص ما يُفيد استهجان عدم احترام القسم بالآلهة، لا سيما الآلهة العظماء؛ حيث ورد: *لم يحترم اليمين الذي أقسمه بالآلهة العظماء*"[٣]. ويبدو من النص أن هذا الفعل يُعد جرمًا كبيرًا تتبعه عواقب وخيمة.

كذلك ورد في النص ما يدل دلالة قاطعة على جرم كسر اليمين؛ فيُقرأ: "*من يُخالف الاتفاق قد انتهك كيدينو kidinnu الخاص بـ إنشوشيناك وقد انتهك وكسر يمين الـ*

---

(1) *CAD*, Vol. 10, M, part 1, p. 192.
(2) *CAD*, Vol. 10, M, part 1, p. 193.
(3) *CAD*, Vol. 10, M, part 1, p. 192.

م *m (القسم) بالإله والملك*"(١). ولذلك وجراء هذا الجرم سوف تُقطع أيديهم وألسنتهم؛ لأنهم انتهكوا الاتفاق وحنثوا في القسم؛ حيث ورد: "*سوف يقطعون أيدي ولسان من ينتهك (الاتفاق) لقد حنث وكسر اليمين(القسم) بالإله والملك*"(٢).

ويبدو أن القسم أو حلف اليمين باستخفاف كان من الأمور المستهجنة غير المقبولة التي تؤدي إلى عواقب لا يُحمد عقباها، حيث ورد في أحد نصوص أدب الحكمة البابلي: "*أنظر إليَّ كما لو كنت شخصًا أقسم استخفافًا يمين رصين(جليل) بإلهه*" (٣). وقد ورد في سياق آخر: "*لقد أصبحت(أبدو) مثل الشخص الذي أقسم استخفافًا يمينًا غليظًا بإلهه الشخصي*"(٤). ويُستدل من النص أن الحنث باليمين يُعد ذنبًا كبيراً.

كذلك لم يكن الحلف باستخفاف أمرًا مستهجنًا فحسب، بل يُعد من يفعل ذلك الجُرم عدوًا للملك شخصيًا، حيث ورد في النص: "(*عدو) الملك هو الذي أقسم(حلف) يمينًا باستخفاف باسمه العظيم، وبعجرفة وتكبر استهان به أو تجاهله وأهمله(أي القسم)*"(٥). ويبدو أن المقصود في هذا النص الحلف والقسم باسم الملك وليس الإله؛ حيث كان من المعتاد القسم باسم الإله والملك معًا، أو القسم بأحدهما منفردًا.

ومن العقوبات الدينية للحنث بالقسم؛ أنه يصبح لعنة تلحق بمن قام بهذا الذنب والجرم الكبير؛ حيث إنه إذا أقسم شخص ما بأن شيئًا ما صحيح، بينما هو ليس كذلك، فإنه يكون عرضة للاتهام بالحنث باليمين، وإذا قطع وعدًا رسميًا ثم حنث به،

---

(1) *CAD*, Vol. 10, M, part 1, p. 192.
(2) *CAD*, Vol. 10, M, part 1, p. 192.
(3) Lambert, W. G., *op.cit.*, pp. 38-39, No. 22.; *CAD*, Vol. 21, Z, p. 20.
(4) *CAD*, Vol. 10, M, part 1, p. 355.
(5) *CAD*, Vol. 21, Z, p. 20, no. 3.

فلا بد أن يعاني من العواقب؛ فدائمًا ما يحمل القسم معه وعداً بالعقاب سواءً كان صريحاً أم ضمنياً، وفي النصوص المسمارية، كان الوعد بالعقاب يتخذ دائماً شكل لعنة ضمنية أو صريحة، وبالتالي فإن اللعنات ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالقسم[١].

(١) اللعنة هي دعاء بالشر على شخص ما، وتُشير إلى الرغبة أو التهديد بالشر المعلن إما بالقسم أو بطرق أخرى أكثر مهابة. للمزيد عن اللعنة وعلاقتها بالقسم، انظر:

Mercer, S. A. B., "The Malediction in Cuneiform Inscriptions", *JAOS*, Vol. 34, (1915), pp. 282-283.

الخاتمة:

أما عن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة؛ فيمكن إجمالها فيما يأتي:

أولاً: أكدت الدراسة أن العراقيين القدماء قد عرفوا القسم منذ أقدم العصور، وهو ما يُستدل عليه من المفردات الدالة عليه في اللغة السومرية والأكادية.

ثانياً: أثبتت الدراسة تعدد صيغ أداء اليمين في النصوص المسمارية، وكان الهدف الرئيس منها إضفاء الصبغة الدينية على كل العهود والمواثيق، حتى لا يتم نقضها وعدم الوفاء بها.

ثالثاً: أكدت الدراسة اعتقاد العراقيين القدماء أن بعض الملوك كانوا آلهة، أو نصف آلهة، أو مفوضين من الآلهة على الأرض؛ لذا كان يتم القسم بهم مع الآلهة، أو بمفردهم. كما أثبتت الدراسة أن بعض المدن، وبعض الظواهر الكونية، كانت لها صفة القداسة، لذا كانت تُستخدم في صيغ أداء اليمين، لتوثيق العهود والاتفاقيات والعقود المختلفة.

رابعاً: يُستدل من الدراسة على أن الشكل الأول لأداء اليمين عند إبرام الاتفاقيات والعهود والمواثيق، كان بوضع اليد اليمنى عند الحلف على المعاهدة أو الاتفاقية أو العقد، ومن هنا جاءت التسمية العربية(اليمين)، التي تعني القسم أو الحلف.

خامساً: أثبتت الدراسة بما لا يدع مجالًا للشك، تعدد دوافع أداء القسم، سواءً كانت دوافع سياسية، كاستخدامه في إبرام المعاهدات والاتفاقيات والأحلاف وغيرها، أو دوافع اقتصادية، كاستخدامه في عقود البيوع، والقروض، والهبات، والضرائب، وغيرها من الجوانب الاقتصادية، أو دوافع اجتماعية، كالاستعانة به في عقود الميراث، والتبني، والزواج، والطلاق، وغيرها من الأمور الاجتماعية. ومن أهم دوافع القسم – كذلك– الدوافع القضائية، حيث كان أداء القسم إجراءً وعنصرًا رئيسًا في تسوية كافة القضايا والمشاكل والنزاعات، كما تم إدراج القسم في معظم مواد القوانين العراقية

القديمة التي تُعالج كافة الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والشخصية والأسرية، وذلك للاستعانة به عند عدم كفاية الأدلة والبراهين، فيكون إجراء إثبات حادثة أو نفيها.

سادساً: أكدت الدراسة أن القسم في الفكر العراقي القديم، كان إجراءً مقدسًا، لذلك كان الحنث به يُعد جُرمًا وذنبًا عظيمًا، يستوجب عقوبات دنيوية وعقوبات دينية، أهمها غضب الآلهة.

قائمة الاختصارات- List of Abbreviations:

AHW	**Von Soden ,W ., Akkadisches Handwortcrbuch (1959-1981).**
ANET	**Ancient Near Eastern Texts Relating To Old Testament (edited by Pritchard, J.B.) Princeton, N.J., 1969.**
ARAB	**Ancient Records of Assyria and Babylonian.**
CAD	**The Assyrian Dictionary of The University of Chicago, Chicago, 1956.**
CAH	**Cambridge Ancient History(2006).**
CDA	**Black, J., and Others, Aconics Dictionary of Akkadian, Wiesbaden, 2000.**
Iraq	**British School of Archaeology in Iraq, London, 1934.**
JAOS	**Journal of American Oriental Society(New Haven Conn.).**
JCunStd	**Journal of Cuneiform Studies, (Ann Arbor, Mich., New Haven, Coon.)**
JNES	**Journal of Near Eastern Studies, Chicago, 1942.**
MDA	**Labat, R., Manuel D'epigraphie Akkadienn, Paris, 1994.**
RIME	**Frayne, D., The Royal Inscriptions of Mesopotamia Early Periods (Toronto and London: 1990).**
UCP	**University of California Publications in Semitic Philology, Berkeley.**

قائمة المراجع:

أولاً- المراجع العربية والمترجمة:

- أدم وهيب النداوي، *شرح قانون الاثبات* ، بغداد، ١٩٨٤.
- أمين عبد النافع أمين يونس، *صيغ العقود البابلية في النصوص المسمارية*، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الموصل، ٢٠٠١.
- حسين عليوي عبد الحسين السعدي، *وظائف الآلهة في بلاد الرافدين*، رسالة دكتوراة (غير منشورة) ، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٥.
- شعبان السمنودي عبد القادر إسماعيل، "الصراع على الحكم بين الأخوين آشور بنيبال ملك آشور شمش شم أوكن حاكم بابل وأثره على الأوضاع في العراق القديم"، *مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط*، جامعة الأزهر، عدد ٣٧، جـ٢، (٢٠١٨)، ص ص ١٥٢٤-١٥٩٧.
- عادل هاشم علي، *البنية الاجتماعية من عصر فجر السلالات وحتى نهاية العصر البابلي القديم*، رسالة دكتوراة(غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٦.
- عبد الستار أحمد حسين خلف الجبوري، *عقود القرض ونظام الفائدة في العصر البابلي القديم*، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٣.
- قاسم الشواف، *ديوان الأساطير، سومر وأكاد وآشور*، الكتاب الثاني، دار الساقي، بيروت لبنان، ١٩٩٧.
- محمد بيومي مهران، *دراسات في الشرق الأدنى القديم*، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٦.
- محمد سياب محان، *المعاهدات السياسية في العراق القديم*، تموز، دمشق، ٢٠١١.

- كيرشباوم، إيفا كانجيك، *تاريخ الآشوريين القديم*، ترجمة، فاروق إسماعيل، دار الزمان، دمشق سوريا، ٢٠٠٨.
- ساكز، هاري، *قوة آشور*، ترجمة عامر سليمان، بغداد، ١٩٩٦.

ثانياً- المراجع الأجنبية:

- **Black, J. & Others, *The Literature of Ancient Sumer*, Oxford University Press, Oxford, 2004.**
- **Brinkman, J. A., "Babylonia in the shadow of Assyria (747-626 B .C.)", *CAH*, Vol. III, part 2, Cambridge University press, (2006), pp. 1-70.**
- **_____, *Mesopatamian Chronology of the Historical Period*, Chicago, 1977.**
- **De Murville, M.N. L. C., *Personal Religion in Ancient Mesopotamia as Shown in Akkadian Texts*,(unpublished Mas. D. Thesis), University of London, 1975.**
- **Driver G. R. & Miles, J. C., "Ordeal by Oath at Nuzi", *Iraq*, Vol. 7, No. 2, (1940), pp. 132-138.**
- **_____, *The Babylonian Laws*. Vol. 1, Oxford, 1952.**
- **Dunham, S., "Ancient Near Eastern Architecture", in: Snell, D., *A companion to the Ancient Near East*, London,(2005), pp. 266- 280.**
- **Espak, P., *The God Enki in The Sumerian Royal Ideology and Mythology*, Tartu Unverisity Press, Estonia, 2010.**
- **Finkelstein, J. J., "Sex Offenses in Sumerian Laws", *JAOS*, Vol. 86, (1966), pp. 355–372.**
- **_____, "The Laws of Ur-Nammu", *JCunStud*, Vol. 22, No. 3/4, (1968/1969), pp. 66-82.**
- **_____, "Collections of Laws from Mesopotamia and Asia Minor", *ANET*, (1969), pp. 523- 528.**

- **_____, "Additional Mesopotamian Legal Documents", *ANET*, (1969), p. 542- 547.**
- **Fleming, D. E., *Democracy's Ancient Ancestors Mari and Early Collective Governance*, Cambridge University Press, Cambridge, New York, 2004.**
- **Gadd, C. J., "Two sketches of Life at Ur", *Iraq*, Vol. 25 (1963), pp.177-188.**
- **Gelb, I. J.,"The Name of the Goddess Innin", *JNES*, vol. 19, no. 2, (1969), pp.72-79.**
- **Goetze, A., "The Laws of Eshnunna", *ANET*, (1969), p. 163, pp. 161-163.**
- **Grayson, A. K., "Akkadian Treaties of the Seventh Century B.C.", *JCunStud*, Vol. 39, No. 2, (1987), pp. 127-160.**
- **Harris, R., *Ancient Sippar*, Istanbul, 1975.**
- **Hunt, N., B., *Living in Ancient Mesopotamia*, New York, 2009.**
- **Jacobson, Th., *The Sumerians King List*, Vol. 11, Chicago, 1939.**
- **Johns, C.h., *Babylonian and Assyrian Laws Contracts*, New york,1904.**
- **Jones, P., " Divine and Non-Divine Kingship", in: Snell, D., *A companion to the Ancient Near East*,United Kingdom, London,(2005) pp. 330- 342.**
- **Jordan, M., *Dictionary of Gods and Godesses*, U.S.A,2004, p.186**
- **Kienast, B., *Die Altbabylonischen Briefe und Urkunden aus Kisurra*, I, II, Wiesbaden, 1978.**
- **King, L.W., *A History of Sumer and Akkad*, London, 1923.**
- **Kramer, S.N., *The Sumerians , their History, Culture, and Character*, The University of Chicago Press, Chicago& London, 1963.**

- **Kramer, S.N., "Sumerian Myths and Epic Tales", *ANET*, (1969), pp. 37-59.**
- **Labert, R., *Manuel D' epigraphie AKKadeinnde*, paris, 1998.**
- **Lambert .,W . G. & Millard, A. R., *Atra - ḫasis, The Babylonian Story of The Flood*., Oxford, 1969.**
- **Lambert, W. G., *Babylonian Wisdom Literature*, Oxford University press, Oxford, 1960.**
- **_____, "Dingir. ša. dib. ba Incantations", *JNES*, Vol. 33, No. 3, (1974), pp. 267-322.**
- **Layton, S. C., "Old Aramaic Inscription", *Biblical Archaeologist*, 51, (1988), pp.172–189.**
- **Lenzi, A., *Akkadian Prayers and Hymns*, Society of Biblical Literature, Atlanta, 2011.**
- **Lerner, G., *The Creation of Patriarchy*, Oxford University Press, Oxford, New York, 1986.**
- **Liverani, M., *The Ancient Near East , History,Society and Economy*, London &New York, 2014.**
- **Mccarthy, D.J., *Treaty and Covenant*, Roma, 1963.**
- **Mcintosh, J. R., *Ancient Mesopotamia New Perspectives*, Oxford, 2005.**
- **Meek, J., "The Code of Hammurabi", *ANET*, (1969), pp. 163-180.**
- **_____, "The Middle Assyrian Laws", *ANET*, (1969), pp.180-188.**
- **_____, "Mesopotamian Legal Documents", *ANET*, (1969), pp. 217-222.**
- **Mercer, S. A. B.,"The Oath in Cuneiform Inscriptions", *JAOS*, Vol. 33, (1913), pp. 33-50.**
- **_____, "The Malediction in Cuneiform Inscriptions",**

JAOS, Vol. 34, (1915), pp. 282-309.

- Michalowski, P., "Letters from Mesopotamia". Reiner, E. (ed.): *Writings from the Ancient World by the Society of Biblical Literature*, Vol. 3, (1993), pp.27-28.
- Moran, W. L., "A Note on the Treaty Terminology of the Sefire Stelas", *JNES*, Vol. 22, No. 3, (1963), pp. 173- 176.
- Morris, I. & Scheidel, W., *The Dynamics of Ancient Empires: State Power from Assyria to Byzantium*, Oxford University Press, Oxford & New York, 2009.
- Mu-chou Poo., *Enemies of Civilization : Attitudes Toward Foreigners in Ancient Mesopotamia, Egypt, and China*, State University of New York, New York, 2005.
- Munn-Rankin, J.M. , "Diplomacy in Western Asia in the Early Second Millenium B.C.", *Iraq*, Vol. 18, (1956), pp. 68-110.
- Nardo, D., *Life in Ancient Mesopotamia*, Reference Point Press, Inc. Printed in the United States, 2014.
- Nemet -Nejat, K., R., *Daily Life in Ancient Mesopotamia*, Greenwood Press, London& U.S.A., 1998.
- Nobel, D.S., *The Development of Transport in Ancient Mesopotamia*, (unpublished Ph.D. Thesis), University of London, 2 Vols., 1975.
- Oppenheim, A., L.,"Babylonian and Assyrian Historical Texts", *ANET*, (1969), pp. 256-317.
- Page, S., *Old Babylonian Texts from Rimah*, (unpublished Ph.D. Thesis), University of London, 1970.
- Pfeiffer, R. H,"Akkadian Observations on Life and the World Order", *ANET*, (1969), pp. 434-440.
- Porada , E.,"Syrian Seal Impressions on Tablets Dated in the Time of Hammurabi and Samsu-Iluna", *JNES*, Vol. 16, No. 3, (1957), pp. 192-197.

- **Reiner, E., "Akkadian Treaties from Syria and Assyria", *ANET*, (1969), pp. 532- 541.**
- **Rodin, Th., *The World of the Sumerian Mother Goddess An Interpretation of Her Myths*, (unpublished Ph.D. Thesis), University of Uppsala, 2014.**
- **Roth , M .T., *Law Collections from Mesopotamia and Asia Minor*, Atlanta , 1997.**
- **Saggs, H. W. F., *Every Day Life in Babylonian and Assyria*, Assyrian International News Agency Books on Line WWW. Aina Org, 1965.**
- **Scurlock, J., *Magico-Medical Means of Treating Ghost-Induced Illnesses in Ancient Mesopotamia*, Leiden & Boston, 2006.**
- **Selz, G. J., *Untersuchungen zur Götterwelt des altsumerischen Stadtstaates von Lagaš*, University of Philadelphia Museum, Philadelphia, PA, 1995, p. 253.**
- **Speiser, E. A., "Akkadian Myths and Epics", *ANET*, (1969), pp. 60-119.**
- **Steible, H. & Behrens, H., "Die altsumerischen Bau- und Weihinschriften:Teil I, Inschriften aus „ Lagaš", *FAOS*, Vol. 5, 1, Weisbaden: Franz Steiner Verlag. (1982), pp. 131-133.**
- **Virtanen, N., M., *The Collapse of the Akkadian Empire: A Review of Historical and Textual Sources*, Marraskuu, 2019.**
- **Williaml, L. Moran, S.J., "Akkadian Letters, Treaties and Coalitions", *ANET*, (1969), pp. 623-632.**
- **Winter, J.I., *On Art in the Ancient Near East, From the Third Millennium B.C.E.*, Vol. 2, Leiden & Boston, 2010.**
- **Wiseman, D. J., "A New Stela of Aššur-nasir-pal II", *Iraq*, Vol.14, (1952), pp. 24- 44.**
- **_____, "The Vassal- Treateis of Esarhaddon", *Iraq*, Vol. 20, No. 1, (1958), pp.1-99.**